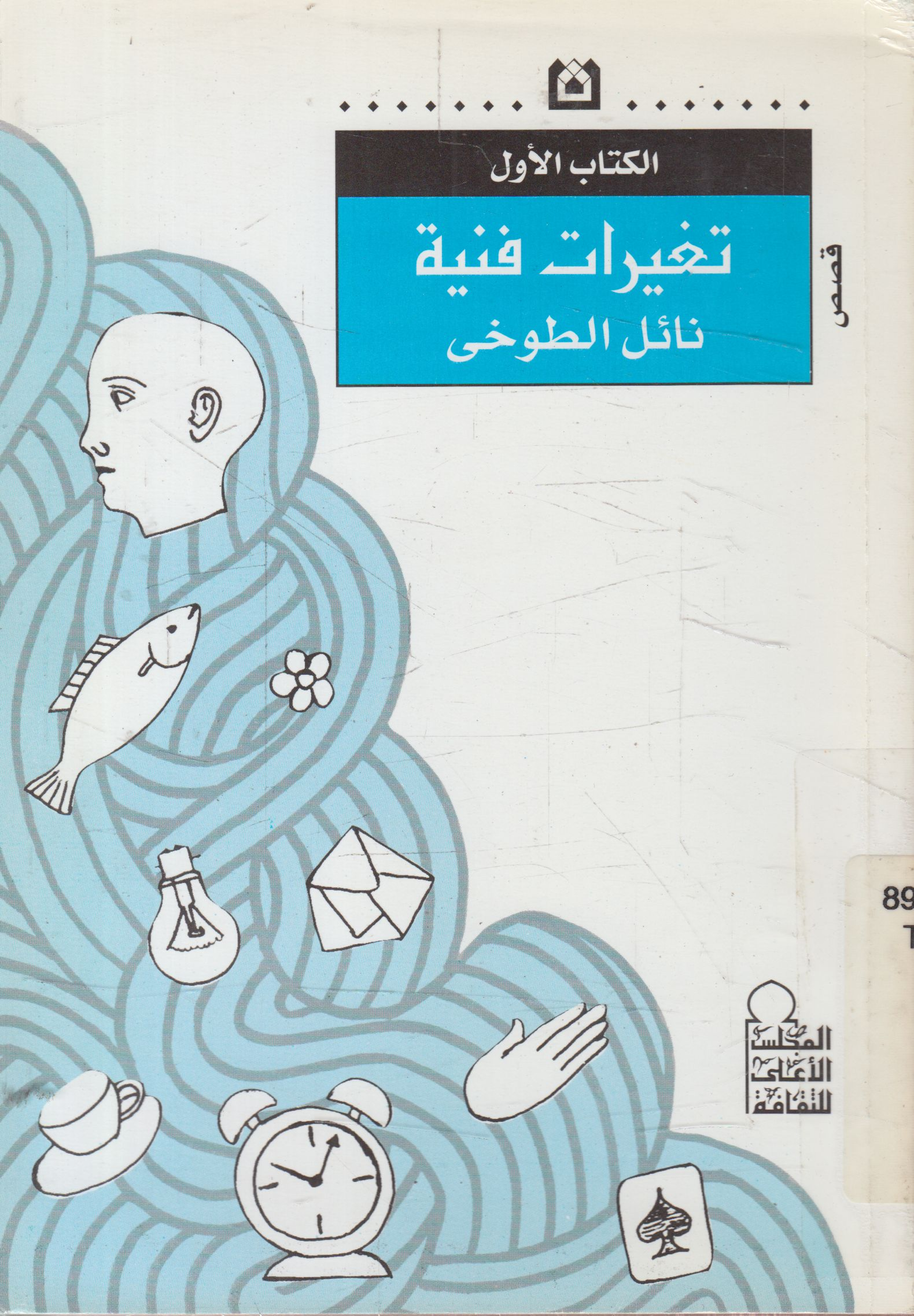


الكتاب الأول
تغيرات فنية
نائل الطوخى
قصص
المجلس الأعلى للثقافة

تغيرات فنية

نائل الطوخى

ﻃﺎﻟ

لجنة الكتاب الأول

إبراهيم فتحي (مقرراً)
إبراهيم عبد المجيد
حسين حمودة
خيري شلبي
شيرين أبو النجا
عبد العال الحمامصي
كمال رمزي
مجدي توفيق
محمد رجاء عيد
محمد عبده محجوب
محمد كشيك
مهدي بندق
يسري حسان

مدير التحرير/ منتصر القفاش

المشرف الفني/ هشام نوار

التصميم الأساسي للغلاف محيي الدين اللباد + أحمد اللباد

لوحة الغلاف : هشام نّوار

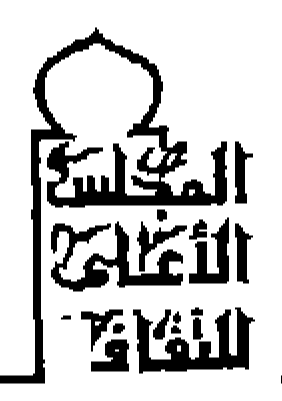
الكتاب الأول

- ٦٦ -

تغيرات فنية

قصص

نائل الطوخى



٢٠٠٣

إهداء

إليهما معاً
(جرحان ضاقت عنهما العبارة لأنهما اتسعا جداً ج)
لماذا دعوتماني
إلى الحفل الكبير
ثم تحججتما بأن المقام ليس مقامكما
وانصرفتما
لماذا تركتما ابن زيدون يغني وحده (حالت بفقدكم أيامنا)
ولم تحاولا - مجرد محاولة - أن تتمايلا مع اللحن
السيد/ مرسي محمد مرسي
السيدة/ سعدية محمد مرسي

الريح

اجتمع الفرسان والحكماء والتجار .. قالوا : جرمه عظيم، قيل : ينفي. لما بلغه الأمر ارتاع، غير أنه قال : أنا من الدهماء فلا يسرى عليّ حكم إلا حكم الدهماء.

في يوم بارد ، اجتمع أهل المدينة كلهم في الميدان الرئيسي وأجمعوا أمرهم، قالوا : ينفي .

كانت الريح شديدة اليوم، وبرغم أن المدينة كانت تبدو من بعيد كأنها جثث مخيفة إلا أني كنت أحبها، دومًا كنت أحبها، ولم أكرهها حتى وأنا أعبر البوابة مغادراً، قلت لهم آخذ ملابسي معي، قالوا : لا، والآن والريح تهب أشعر أني عار تمامًا .. جدي الثالث والتسعون كان يغني وهو يشارك في بناء المدينة، حاولت أن أغني فلم أستطع، صوتي كان محبوسًا وحزني كان عميقًا والريح كانت قوية تكاد تقتلعني وتلقيني إلى سماء غير موجودة، بيتي في المدينة كان أبيض وكان محاطًا بأشجار الجوافة، وفي هذا البيت الذي ورثته عن جدي السابع والثمانين نشأت، عرفت كل شئ عن المدينة فيه، وفيه قالت لي زوجتي لا أحد يريدك، ورأيت الأطفال يكبرون فيه ولما سألتهم هل يريدني أحد نكسوا رؤوسهم وعندئذ أيقنت أن الغربة ستكون رفيقًا أبديًا لي، وأيقنت أيضًا أن جدودي «الذين شاركوا في بناء المدينة والذين

حكموها والذين دافعوا عنها وقت الغزو والذين كتبوا تاريخها » لا يهم أمرهم أحداً ، الريح قوية اهتز أمامها ، تمنيت لو تنغرز قدماى فى الوحل لأثبت قليلاً غير أن الحكم صار الآن للريح تحركنى كيف تشاء ، بيتى فى المدينة كان عاليًا جداً ، فيه كانت تفض المنازعات بين أهالى المدينة، وفيه جرت أهم الأحداث فى تاريخ المدينة، غير أنه فى الميدان الرئيسى "الذى يبعد عن بيتى كثيراً" قالوا ينفى، لما حكم الفرسان باجتماع أهل المدينة كلهم فى الميدان لم أتصور الأمر، لكننى بعينى رأيته، وعندما صدر حكم الدهماء ضدى كنت متصوراً للموقف فتباشيره كانت قد ظهرت، زوجتى قالت لى : لماذا تبقى معنا ، لا أحد يريدك، صوتها كان جافًا وقاسيًا ، ولما قلت لها أن هذا وطنى لم ترد ، وقتها كنت أشعر بكلمة الوطن قوية جداً ، والآن مازلت أشعر بها هكذا غير أنها صارت قوية كالسكين، المدينة ورائى اختفت، أوقن أنها أصبحت غير موجودة لكننى أبذل المستحيل كى أراها ، اجتماع الفرسان فى المدينة كان مهيبًا ، لم أره ولكننى سمعت عنه، كل فرسان المدينة وكل حكمائها وتجارها ، فى البدء تداولوا الأمر ، هل خان أم لا ، ولما تأكدوا أننى قد خنت الخيانة العظمى صدر الحكم، لم أتألم فأنا كنت أترقب هذا كما أننى كنت أعرف أن الحكم لن يصدر إلا من رفاقى «أولئك الذين آكل معهم وأشرب معهم وفى المساء نسهر معًا ندخن الحشيش» ، واجتمع أهل المدينة فى الميدان "كل أهل المدينة رفاقى" وقالوا ينفى، ميزت بوضوح زوجتى فيما بينهم، ربما كانت أعلاهم صوتًا ، أولادى أيضًا صاحوا بالحكم، زوجتى كانت قد قالت لى من قبل : اخرج، والعرافة لما ذهبت إليها قالت لى ستخرج لأن لا أحد يريدك، وفى تلك الليلة رأيت جدودى كلهم فى المنام، انضممت

إليـهـم ولما رآنى أبى التـفت إلى جـدى الأول وقـال له مـن هذا ، ولما لم يعرفونى قالوا لى امض يا غريب، حاولت البقاء ولكننى لم أصمد أمام الحكم، وعندمـا تيـقظت كنت خائفًا ، قلت للفرسان : آخذ مـلابسى معى قـالوا لا ، قلت لهم لا أخـشى البـرد ولكننى أخشى أن تطيـر بـى الريح، هزوا رؤوسـهم ولم يـوافقـوا ، وبيـتي "ذلك الذى ورثتـه عن جـدى السـابع والثمـانين" عـرفت أنه لم يعد ملكى، عـرفت أنه صـار ملك زوجتى وأكـد لى الجـميع أنهـا هى التى ورثته لا أنـا ، وفـى الصبـاح كـانت الريح قـوية وبرغم ذلك غـادرت المدينة، حاولت الثبات قدر مـا أستطيع أمام الريح، غـير أننى عرفت أنى لن أصمد طويلاً وأنى سأتطاير كالدخان فـلا يبقى لى أثر .

المركب

- ١ -

أنهيت إعداد المركب اليوم، نظرت إليه، اكتشفت أنى قضيت سنوات طويلة أعده واكتشفت أيضًا أنه قد استغرقنى ففقدت زوجتى وأولادى وبيتى من أجله، رضيت تمامًا عن مظهره، كان يحوى كل ما تعلمته فى حياتى .

- ٢ -

كان الموج يضرب فى كل اتجاه، كنت واقفًا بعيداً عن المركب، وعلى ضوء القمر كنت أراه بوضوح، حاولت اختراق طبقات الظلام بنظرى وسألت نفسى ما الذى يوجد على الشاطئ الآخر، علمتنى أمى أن الأرض الأخرى يقطنها الجن وقال أبى بل الحوريات الطيبات، أما أنا فكنت أوقن أنه لا توجد أرض أخرى، غالبت شهوة امتطاء المركب، كانت الريح تعبث بشعرى .

- ٣ -

حاولت السباحة اليوم ولم أكن أجيدها، وجدت نفسى أكاد أغرق بعد مسافة قصيرة، عدت، كنت مبتلاً وأيضًا كنت حانقًا جداً، عندما وصلت إلى الرمال ووجدت المركب أمامى ركلته بعنف وسألته أن ينطق

ولم ينطق ، ألقيت بنفسى عليه وأخذت ألكمه وأحاول تحطيمه ، نمت ، ولما استيقظت كنت أرقد فى أحضانه .

- ٤ -

قالت لى زوجتى يومًا :

« أنا أو المركب »

لم يكن ثمة ما يقال وكان الخيار محسومًا .

- ٥ -

على المركب مرسومة أشياء عديدة، فى البداية كنت أحاول أن أرسم عليه كل ما أسمعه "بالطبع لم يكن ذلك إلا برموز اخترعتها أنا.. أنا الذى لا أعرف كيف تكتب الحروف"، بعدها بدأت أنتقى ما أرسمه وبدأت أيضًا أزينه بنجوم وأكف وعيون ودوائر، وصنعت للمركب راية رسمت عليها لا إلا إلا الله، وفى الليل عندما كان ينام الجميع كنت أخرج وأبدأ فى النظر إلى المركب، وكان الليل يصل إلى ذروته وكنت أتناول فرشاتى وأبدأ فى الرسم .

- ٦ -

قال لى محمد عبد الرحمن أنى أقضى ساعات كثيرة وحدى ولم أعرف كيف أرد عليه، قلت له فى النهاية أن يجرب الجلوس معى مساء، وعندما حل المساء لبث ساعة معى ثم مضى، حمدت الله وقلت إن الحوار الثلاثى لا يحتاج لدخيل .

- ٧ -

قال لى البحر تعال.

قلت له : آتى

كان المركب صامتًا تمامًا، نظرت إليه، نظر لى بإغراء .

- ٨ -

بدأت الشمس فى الظهور شعاعًا ضعيفًا .

استجبت أخيراً للإغراء، جررت المركب للماء، ألقيت بنفسى فيه وبكل قوة بدأت فى التجديف .

- ١ -

زرت دمشق حوالى ألف مرة، وسينتهى بى الأمر إلى أن أموت فيها، ولذلك فقد حفظت كل تفاصيلها كما أحفظ تفاصيل بيتى الصغير، ولست أدرى حقًا لماذا هذا فلست متيقنًا من حبى لها غير أن الراجح أنى قد أبصرتها وأنا فوق السور وكانت هى حورية تشير لى أن أقفز لها، وكنت متأكداً أن تلك الحورية ليست إلا صورة زائفة غير أنى أيضًا كنت متأكداً أنه لابد لى من القفز، وقفزت، وابتلعتنى هى.

- ٢ -

حتى تدخل دمشق لابد لك من اجتياز الباب الضخم الذى يبدو اجتيازه لك سهلاً ولا خطورة فيه، غير أن اختراع حكاية لم تقَل من قبل هو الشيء الذى لم يخطر على بالك، فعندما تمثل أمام الباب سيطالبك برواية قصة لم يقصها أحد من قبل وتكون هى الأعجب من بين كل ما تمت روايته منذ تأسيس المدينة وحتى اليوم، ونصيحة لك ألا تجهد عقلك فى تأليف قصة ذات شعب وأبواب وفروع متباعدة ومتداخلة كى تكون هى الأعجب (مثل قصة مزين بغداد مثلاً)، فأحيانًا ما تكون كلمتان أو حرفان هما المطلوبان منك، وبمجرد اجتياز الباب ستعرف لماذا كان هذا

الطقس الغريب، فالمهنة الأساسية لكل من ستلقاهم فى هذه المدينة هى الحكى، وعندما تجلس إلى أى أحد منهم ستفاجئ بحكايات لا تنفد (هل تذكر ذلك العجوز الذى ظللت مسحوراً بحكاياته وأنت جالس بجواره لأسبوع كامل لم تأكل خلاله أى شيء) .

جغرافيا :

تطل مدينة دمشق على نهر عظيم يبدأ من أقصى الجنوب ويصب فى أقصى الشمال، غير أنه عند المدينة يكتسى بازدهار خاص ويصبح مؤهلاً لقص كل ما صادفه فى مدن الجنوب وما سيصادفه في مدن الشمال، وعلى شمال النهر توجد خمسة أحياء تم بناؤها فى عصور مختلفة، غير أنه وبرغم اختلاف الطابع الخاص لكل حى فإن شيئًا ما سريًا يجمع بينهم (يؤكد هذا كل الرحالة الذين زاروا المدينة وكان مقدراً لهم أن تبتلعهم المدينة، مثلى أنا ومثلك)، وفى جنوب النهر توجد ستة أحياء منهم الحى الأول، ذلك الذى يقف شامخًا فيه قصر الحاكم، ومن كل ركن فيه تنبع عيون الحاكم وجواسيسه منتهية إلى الانتشار فى سائر أحياء المدينة ومتكفلة جميعها بحماية غيبة الحاكم من أيدى السوء وألسنة السوء ونيات السوء .

- ٣ -

وفى أي مكان ستتواجد فيه ستصادف واحداً من هؤلاء الجواسيس، وستعرفه بنظراته الضيقة ومعطفه الكحلى المغلق والشديد الأناقة، وإذا ما تحدثت معه فحاول أن تعرف أثر حديثك عليه حتى تتحاشى ما لا يروق له، وإلا فالأقبية المظلمة الرطبة تحت قصر الحاكم هى كل ما سيحيط بك لشهور عديدة.

تاريخ :

تعرضت دمشق للغزو عدة مرات، وفى كل مرة لم ترفع سلاحًا فى وجه الغازى وإنما كانت تضحك ساخرة منه، وعندما كان الغزاة يدخلون المدينة ويعسكرون فى الحى الأول كان ثمة وباء بشع يجتاحهم بعد ساعة من دخولهم المدينة ولا يبقى على أحد منهم (وكأن الوباء يفهم أو يعقل، لم يصب دمشقى واحد به خلال الغزوات المتتابعة وكانت أجساد الغزاة تمتلئ بدمامل بيضاء وتنتفخ ثم تنفجر) .

- ٤ -

لن تشعر فى دمشق بالرغبة فى اقتناء مسكن، بل ستجد نفسك منذ أن تطأ أقدامك المدينة تتجول فى شوارعها ولا تتوقف قط، وستشعر بأن هذه المدينة لا تتوقف لحظة عن ابتلاعك متزينة بكل ما تحبه (تسألنى إن كانت تعرف ما تحبه، ولكن يا عزيزى ألا تلاحظ أن السؤال شديد السذاجة)، وفى النهاية سترى نفسك وقد استقررت أخيراً فى أحد بيوتها القديمة للغاية والذى تفوح من أخشابه القديمة روائح العطارة، وسترغب فى أن تحكى للمرأة العجوز الموجودة فى ذلك البيت عن كل شىء، ومع كل لحظة ستزداد كلماتك صدقًا وتزداد أنت انتماء للمدينة ومعرفة لحل اللغز الذى صادفك على بابها .

- ٥ -

ولن تصادف أين ما تسير إلا وجوهًا ثائرة وكلمات نارية، ولن يجعلك داء الحكمة الذى قتلك قديمًا تفهم هذا، ولكن انتظر قليلاً وسترى أن هذه الثورة (تمامًا مثل كل شئ فى المدينة) قد ابتلعتك .

وحولت عينيك لجمرتين (رجاء انظر إلى صورتك قبل مجيئك للمدينة وخبرني عن هذا الكهل ذي العينين الكابيتين والنظارة السميكة) .

لغة :

ستعاني كثيراً حتى تستطيع قراءة الخط الدمشقي، ولن ترى في البداية إلا خطاً مستديراً ومتشابكًا يتميز بانسيابه الشديد، وستظل لأيام تحدق في ذلك الخط حتى تكتشف يومًا ما أنه فرع من تلك اللغة التي أتقنتها في أحد الأيام (لن تذكر أين ولا متى ولا كيف لم تتذكر ذلك في البداية)، أما اللغة المتحدثة فهي أيضًا ليست لغة بلادك ولا أية لغة أخرى تعرفها بالرغم من أنك تفهمها جيداً بل وأكثر من ذلك تتحدث وتفكر بها .

- ٦ -

وفي النهاية (كما خبرتك من قبل) ستبتلعك الثورة وستجد نفسك متورطًا في تمرد شامل ضد الحاكم، وسيسحلك أتباعه وهم في عرباتهم حتى يصلوا بك إلى القصر الأول، وهنالك ستلقى في قبو رطب يتم جلدك فيه في كل يوم عشرة آلاف جلدة - بالإضافة إلى الحمى والهزال - حتى تتحول إلى ظل باهت، وعندما تخرج من سجنك ويتجلى الحاكم أمام الناس ستهتف له بكل إخلاص، غير أن ذلك ولدهشتك لن يطفئ ثورتك ضده، وستظل تدور في دائرة النار تلك (الهتاف للحاكم/ الثورة ضده/ السجن) حتى تسقط ذات يوم وقد أخذت في الذوبان على الأرض، وعلى جثتك ستنمو شجرة تستعمل كأخشاب مشققة لبيت قديم تفوح منه روائح العطارة .

شتويات

يأتى الشتاء من مدينة بعيدة لا يعرف أحد اسمها، وذلك لأنه لم يصل إليها أحد، يقطن فى تلك المدينة فى قصر كبير مع الرجال ذوى القامات العملاقة والوجوه فائقة الوسامة. ويظل يقلب أوراق النتيجة كل يوم حتى إذا ما شعر باقتراب شهر أكتوبر فإنه يبدأ فى تجهيز أشيائه ويستعد للرحيل .

الشتاء رجل ذو قامة عملاقة ويلبس دائمًا معطفًا كحليًا طويلاً له أزرار ذهبية، يلمع حذاؤه الأسود دومًا ويضع يده فى جيب معطفه كل الوقت، أحيانًا يبرز الموبايل من جيب المعطف وأحيانًا أخرى لا يبرز. شعر الشتاء مبلول دومًا ووجهه شديد الوسامة، للشتاء شارب كبير يبدو مناسبًا له تمامًا، وعندما يشعر الشتاء باقتراب شهر أكتوبر يستعد للرحيل.

يمر الشتاء فى رحيله بمدن كثيرة، مدن منها تنام مع غروب الشمس وأخرى تسهر للصباح، وفى الحالتين يراقص الشتاء جميع الفتيات فى جميع المراقص، ولا يعرفنه هن، ولا يلاحظن أمواج المطر ولا هبات الريح ولا تكتكات البرد فى أجسادهن، ويخفى الشتاء حقيقته ويبتسم للجميع، وتبدو ابتسامته ساحرة وجذابة، ولا يحاول أحد أن يربط بينها وبين ازدياد عنف سقوط الأمطار فى الخارج.

يستغل الشتاء أحيانًا كونه وحيداً ويخرج إلى مكان بعيد لا يراه فيه أحد، يخرج هناك الموبايل من جيبه ويجرى اتصالاً مع الرجال ذوى القامات العملاقة فى القصر الذى خرج منه، ويخبرونه هم أن الموعد قد حان. ينظر فيما حوله ويقرر أن هذا الجفاف لابد له من نهاية، يغلق عينيه فى تركيز شديد ويصدر همهمات خافتة تظل ترتفع بصورة مطردة، وسرعان ما يفتح عينيه ويطل منهما بريق وحشى هائل وتتحرك شفتاه بجمل خاصة يبدو معتاداً عليها، وخلال ثوان بعد ذلك يكون الشتاء قد عاد إلى طبيعته الأولى، يلقى نظرة شاملة وقد اطمئن أن كل شئ سيكون على ما يرام ثم يتحرك عائداً .

تبدأ الأمطار، تلك القطرات الخفيفة التى سرعان ما تتحول لأمطار حقيقية والتى مع تكاثف هطولها لحظة بعد لحظة يضىء البرق كل الأماكن ويصم الرعد آذاننا، وفى غضون دقائق تكون كل الأشياء قد تغيرت، تجرف الأمطار أعمدة النور والسيارات والبيوت الصغيرة، ويسبح كل شىء على أمواج من مياه هائجة تخطف فى طريقها الصبية والنساء وحتى الرجال القادرين ... لا شىء يقف فى وجه المياه.

عندما يطمئن الشتاء أن كل شىء قد أصبح على ما يرام يبتسم ويتحرك ليواصل لعبته فى مكان آخر.

يقع بيتنا على أطراف مدينة شرقية. وعندما يعلن الشتاء عن نيته فى زيارتنا نبالغ فى الاستعداد لاستقباله بالرغم من معرفتنا بنتائج هذه الزيارة والتى قد تكلفنا حياتنا نفسها. يطرق الشتاء باب كوخنا فى منتصف الليل غالبًا، نفتح له ويتهلل الأطفال. يجلس الشتاء على مقعد وثير نقدمه له، يضع ساقًا على ساق ويبتسم للجميع ويحدثنا عن

الفتيات الجميلات ومطاعم الوجبات السريعة وصالات الچيمانزيوم. نزداد انبهاراً بكلماته وحكاياته وعندما تفوح رائحة الشواء نقوم جميعًا ويبدو الشتاء خبيراً وهو يقطع اللحم، يأكل ثم ينهض ليواصل حكاياته ونواصل نحن الاستماع، وعندما يغادرنا الشتاء يودعه الجميع بدموع حارة ويقف الأطفال على عتبات البيوت يعزفون سونيتا الوداع وينسى الجميع جرس الموبايل الذى سمعناه جميعًا بالأمس .

نعم.. يكون هذا الجرس هو الخاتمة .. يجيب الشتاء ويكتشف أن من اتصل به واحد من ذوى القامات العملاقة بالقصر البعيد يخبره أن ما يفعله ليس إلا عبثًا يتلوه عبث وأنه لابد من وضع نهاية لتلك التصرفات الصبيانية حتى لا تتسبب فى كوارث أكثر من ذلك. يتظاهر الشتاء بالطاعة ولكن الصوت الآخر يأمره بالعودة، تبدو الأشياء فى منتهى القسوة فى أعين الشتاء وينهى الاتصال ويبدأ فى تجهيز الأمتعة.

فى الصباح يودعنا الشتاء واحداً بعد الآخر. نحرص على عدم رفع أعيننا عنه وعلى متابعته ببصرنا حتى يتحول إلى ظل بعيد.

ألعاب طفولية

بعت خمسة وعشرين كوب زبادى فى يومين .. كان ذلك منذ حوالى أربعين عامًا .. تبقت معى منذ ذلك الحين خمسة أكواب زبادى. لم يتغير طعم الزبادى خلال أربعين عامًا .. يا سيدى فى الأمر ثمة شئ غريب .. كنت أدور فى الشوارع فى أول الأمر وأنادى على الزبادى ولم يكن أحد ينزل ليشترى .. بعدها قلت إنه ثمة حل واحد للمسألة لكى أتمكن من بيع الأكواب الخمسة. فتحت خريطة كبيرة للعالم وأشرت على أول نقطة وجدتها أمامى .. كانت مدينة أسيوية بعيدة .. قررت السفر إليها وفى المساء كنت فيها مع أكواب الزبادى الخمسة .. باغتتنى المدينة بهدوئها الغريب وعندما ناديت على الزبادى لم ينزل إلى أحد .. درت فى المدينة ثلاثة أسابيع لم أصادف فيها شخصًا واحداً . صدقنى يا سيدى لأنى جلت فى المدينة كلها .. بعدها عدت وقررت اختيار مدينة أخرى بنفس الطريقة .. ذهبت إليها عند الشروق ولم يكن بها أحد كذلك. شهران يا سيدى لم أسمع فيهما إلا صوتى أنا .. كنت بالطبع مستعداً هذه المرة وكانت الخريطة معى .. اخترت المدينة وعلى مدار خمسين يومًا كانت خالية من البشر تمامًا .. تمامًا كسابقتيها .. كل هذا ولم يتغير طعم الزبادى .

يا سيدى أنا متأكد .. أهل المدينة يكونون فيها وعندما يعلمون أنى قادم يتركون المدينة ويبيتون خارجها .. مزاح ثقيل يا سيدى وسخافات. أنا أعلم، أهل المدينة لا يريدون أن يكفوا عن إحساسهم بأنهم مجرد أطفال كبار يحاولون اللعب معى ومداعبتى ومباغتتى من خلفى ناسين أن للجد وقته ولهزلهم هذا وقته .

الثامنة بالضبط

00:01:58/08:00:00/7:58:02

طبعًا أنا مستعد الآن .. وإلى جانب ساعتى الرقمية فى يدى والمنبه على الكومودينو فثمة إحساس يقوم مقام الستوب ووتش فى رأسى .. والآن تحددت المهام الملقاة على :

١ - فتح أبواب السجن حتى يخرج منها أصدقاؤنا الصعاليك .

٢ - إفشال خطوبة أميرتنا على الملك الغازى .

٣ - السيطرة على أمن البلد ورد مقاليد الحكم لأميرنا المسجون .

ولا يخفى على حضراتكم بالتأكيد أن الوقت المتبقى هو فقط تلك الدقيقة والثمانية وخمسين ثانية لإنجاز المهام الثلاثة .. ولا ينبغى أن نفرط فى التفاؤل ونتوقع أن خانات الساعة الرقمية سوف تظهر بوضوح مثالى كهذا طوال ذلك الوقت ولا أن الإحساس الذى يقوم مقام الستوب ووتش فى رأسى سوف يعمل بتلك الكفاءة النادرة أيضًا حتى أنجز المهام الثلاثة .. وحده المنبه الذى سوف يعمل، غير أن عمله وقتها لن يكون إلا لإثبات أن الوقت قد انتهى، أى أن فائدته لن تكون كاملة أو بالأصح فأنه سيصبح عديم الجدوى تمامًا بقدر ما سيصبح كريهًا وسخيفًا إذا أعلن هذا بينما لم أنفذ أنا تلك المهام .

على جوادى طائراً إلى أبواب السجن .

على باب السجن وقد تنكرت فى هيئة تاجر ثرى .. أرشو الحارس فيفتح لى .. احتمل أن الفساد قد تسلل إلى البلد .

00:01:3/08:00:00/07:5-:4-

أصدقائى الصعاليك يخرجون من أبواب السجن متخفيين .. أهمس لهم بالأمر وأنى قد استيقظ بعد أقل من دقيقتين بينما لم أنجز إلا أبسط مهمة .

قصر الملك يبدو من بعيد غير واضح .. على بوابته نبرز جميعًا بطاقاتنا المزيفة .. يفتح لنا الحراس البوابات .

00:01:00/08:00:00/--:59/0--

قبل كل شئ أسرع إلى الملك . أخبره أن المتبقى لى دقيقة فقط وبعدها ينتهى هذا الحلم وأن عليه التسليم لى بسرعة - مع الحفاظ على كل مظاهر الصراع المرتقب بيننا - حتى استيقظ مع اكتمال تنفيذ المهام كلها. نتبارز وأجرح أنا الملك فيصرخ بجملة ميلودرامية «قتلتنى يا كلب» ثم يموت .

أنظر فى عينى الأميرة .. تخبرنى برغبتها فى أن أعمل فى القصر، أقول لها أن هذا غير ممكن لأنى سأستيقظ بعد دقيقة واحدة فقط، تقول لى أن هذا ممكن لأنها سوف تستيقظ بعد خمس وأربعين ثانية.

00:00:15/08:00:00/07:59:45

أفتح شبابيك القصر .

جماهير تسأل عما حدث .

ترد الأميرة عليهم (بدأ عصر جديد، انتهى عهد الظلم) .

الأمير يقبل وقد حلق ذقنه .. بجانبه أصدقائى الصعاليك .

00:00:0-/08:00:00/--:-:5-

على جوادى أسرع حتى لا يرانى أحد وأنا أتلاشى بعيداً عن الكل
أجلس تحت السنديانة العملاقة .. تبدأ ألوانى فى الاختفاء .

الصليب

يذهب محمد عمر إلى الساحة البعيدة كل يوم .. يذهب دائمًا ومعه صليب طويل جداً .. محمد قصير وقد قلت له مرات عديدة أن يحاول تقصير الصليب ولكنه كان يرفض . يذهب إلى الساحة ويظل يصيح ويؤدى حركات عجيبة .. فى النهاية قال لى أنه قد أتقن الدور وعلى أن أذهب معه لمشاهدته .. حسنًا .. لم يكن لدى ما أفعله فى تلك الليلة .

غرز محمد الصليب فى الأرض ووقف أمامه وقال بصوت رصين أن الماثل أمامه قد فعل ما لم يفعله أحد من قبله وأنه أسهم برعونته وطيشه فى تلك الأزمة التى تمر بها البلد حاليًا وأن الدول الأخرى قد أضحت تنظر بعين الارتياب إلى تلك الدولة التى كانت موضع احترام وتقدير الجميع بسبب حكمة واتزان قائدها .. صمت لحظة ثم توجه إلى الصليب وعلق نفسه عليه وقال بصوت بطئ أن ثمة خطأ فى الأمر لأنه لم يفعل ما فعله إلا تضحية منه فى سبيل البلد وأن الحكام الذين تسلل إليهم العفن عليهم أن يتأكدوا إذا ما كانوا ينتمون إلى ذلك البلد حقًا .. صمت قليلاً وقال بتنهيدة أن الأمر كله يبدو ككابوس .. نظر إلى بطرف عينيه فساعدته على النزول من على الصليب واتجه هو إلى موضعه السابق .. كان منفعلاً جداً وقال إن الحكام الذين يتحدث عنهم

قد توقفوا عن سبغ خيراتهم على كلاب تعوى فى كل اتجاه ولا يعتنون فى المقام الأول إلا بافتعال الضجة فى كل مناسبة واستقبال العاهرات فى أوكارهم .. كان ثائراً جداً حتى أنه تعثر لدى محاولته القفز على الصليب .. رفعته أنا وثبت ذراعيه فى الصليب .. قلب سحنته وقال بهدوء شديد أن هذا الانفعال لا يؤدى لشئ وأنه يثبت ضعف موقفه.. قال أيضًا بعد التقاط أنفاسه أنه يعترف أنهم أوغاد غير أن أيديهم لم تلوث بعد وأنه على من أمامه أن يتسائل حقًا من هو الطرف الأكثر قذارة فى اللعبة كلها .. استطاع فك يديه بنفسه والنزول من على الصليب والاتجاه إلى الموضع الأول .. كان هدوء قد ساد فى الجو وبدا أن التوتر العصبى قد زال عنهما .. قال محمد أن الآخر لم يدع أية فرصة لتبرئته أو حتى لسماع كلماته .. وبدون أى كلمة إضافية رفع قميصه وأخرج من تحته مدفعًا صغيراً .. وبهدوء أشد أطلق كل طلقاته عليه .. سقط الرجل الآخر مع الصليب وكان يتلوى .. سرعان ما فارق الحياة .

فى الصباح دعانى كذلك إلى المجئ معه .. غرز الصليب ثم قال إن الماثل أمامه قد أسهم برعونته وطيشه فى تلك الأزمة التى تمر بها البلد حاليًا .. اتجه إلى الصليب بهدوء وثبت نفسه عليه .. قال إن الحكام الذين تسلل إليهم العفن عليهم أن يتأكدوا إذا ما كانوا ينتمون إلى ذلك البلد حقًا .. صمت لحظة وقال إن الأمر كله يبدو ككابوس .

دائرة

ما أن نزل المجرم من القطار ووطأت قدماه أرض بلدتنا حتى قلنا إنه قد أوقع نفسه بنفسه. أكد لى زملائى أنه غريب عن تلك البلدة وأن فرصتنا للإيقاع به أكثر من ذهبية. كما أن البلدة، كما هى طبيعتها، ستحشد كل شراكها لكى تشترك معنا فى الغرض نفسه .

تتشابه فى بلدتنا البيوت والمحلات التجارية ودور السينما ومحطات الميكروباص تشابهًا لا يتيح أية فرصة لوجود اختلاف ولو ضئيل بينها، وأكثر من ذلك فإن البيوت تشابه المحلات التجارية والتى تشابه دور السينما والتى تشابه، بدورها، محطات الميكروباص، وهكذا، تشابهًا لا يتيح كذلك أية فرصة لوجود اختلاف ولو ضئيل بينها .

إلى جانب هذا فشوارع بلدتنا تسير بشكل تقاطعى دائمًا، وهى دائمًا فى حالة تواز وتعامد معًا على شوارع أخرى من الاتجاهات الأربعة، بحيث تشكل معًا ما يمكن أن نتخيله على أنه رقعة شطرنج كبيرة، أو قميص كاروهات .

أرسلت واحداً من معاونى لتتبع المجرم وجلست مع زملائى أشرب نخب الإيقاع المرتقب به، فى النهاية عاد معاونى وأخبرنى أن المجرم محترف بالفعل وأنه - أي معاوني - قد ظل وراءه حتى اختلطت عليه الطرق واختفى المجرم عن ناظره، وهكذا، ولمدة خمسة أيام، لم يظهر أثر للمجرم.

ذهبت إلى مبنى المحافظة ومعى مظروف بنى سميك. جلست مع أحد أصدقائى القدامي هناك وفتحت المظروف. قلت إن المشروع الذى معى قد يساهم فى الإيقاع بأحد عتاة المجرمين فى قرننا هذا. أخبرته أن طرق البلدة تسير على شكل مربعات متجاورة «وليس هذا فى الصالح العام ، أنا شخصياً أقترح دائرة كبيرة، دائرة واحدة تتكون منها البلدة، ولتتسع الدائرة بالقدر الذى ترون أنه قد يضم كل ملامح البلدة، ما يهمنى هو الشكل الدائرى» .

بدأ العمل بالفعل، وفى خلال أسابيع قليلة كانت البلدة قد اتخذت شكلاً مغايراً تمامًا. بعد انتهاء العمل عرض علىّ معاونىّ أن ينزلوا لتقصى أثر المجرم .. كنت قد قررت أننى أنا من سأنزل هذه المرة.

نزلت بالفعل إلى الشارع. وأينما أسير كنت ألاقى من يقول لى أنه قد صادف مجرمًا لا يفتأ يكرر أنه قد ضل الطريق وأن أى ملمح فى تلك البلدة قد صار غير مميز له الآن. استبشرت خيراً وبعد يومين كان المجرم معى بالفعل .

إلى هنا أسجل نهاية القضية وإيقاعي بالمجرم العالمي الذي دوخ أجهزة الأمن في العالم كله، غير أن ما تبقى هو مشكلة أخرى تافهة إلى حد ما. المشكلة أننا، أعني كلانا، حتى الآن، لا نستطيع تمييز طريق العودة. أعتقد أننا قد ضللنا الطريق وأننا سنظل إلى الأبد نجول في البلدة يتأبط كل منا ذراع الآخر باحثين عن مخفر تائه .

لدى عودتى من العمل - حوالى الثالثة عصراً - قمت باتخاذ ذلك القرار. كان قراراً رائعًا بلا شك. بدأ الأمر وكأن مجموعة من الأحداث البشعة والخانقة واللامنطقية كذلك تحاصر حياتى فى الآونة الأخيرة. لم يكن الخلاص منها سهلاً. وكذلك كنت أنا عاجزاً بشكل فانتازى (هل من الأفضل أن نقول مبهج، عمومًا فالمصطلح المناسب هو : بشكل حلمى). وهكذا، بينما يداى على عجلة القيادة، سألت نفسى «هل أنا أحلم؟»، وأجابت نفسى «ولم لا، يا سيدى - الذى هو أنا - بكل تأكيد، أنت تحلم». وهكذا تم اتخاذ القرار .

كان القرار مشحونًا بإمكانيات هائلة. وهكذا، كان على فى البداية البحث عن بداية مناسبة لهذا الحلم، كانت الاحتمالات أمامى لا نهائية ولا تخدش فى معظمها البناء المنطقى الذى أبحث عنه كثيراً :

(١) الاحتمال الأول والأبسط: ليلة أمس عندما عدت من عشاء مع البنت التى أحبها، ولم أكتف بذلك وقليت لى بيضتين فى البيت، وعندما نمت وتغطيت بكل الأغطية برغم أن الجو كان حاراً. ليس سيئًا.. عشاء ثقيل وتغطية مكثفة مناسبين لحلم هابط.

(٢) أكثر بهجة : منذ أسبوع.. عندما ضبطت نفسى متلبسًا بالنوم فى عيد ميلاد أحد أصدقائى .. سمعت أحدهم يعلق بأنى صرت عجوزاً ثم تشوشت الأشياء. رائع .. فالتنازل عن هذا الأسبوع - الذى لم يحتو إلا على أخبار سيئة - سيشكل راحة كبيرة بالنسبة لى . ولنتنازل مؤقتًا عن العشاء مع البنت التى أحبها .

(٣) منذ عشرة أيام: أول مرة أجرب فيها السكر فى حياتى. نمت بعدها، طبعًا أنا لا أذكر ولكننى بالتأكيد قد نمت، وأذكر أنهم أخذوا يضربوننى حتى أفقت. ولكن من يدرى، قد تكون تلك الضربات مجرد نوع من التكفير عن ذنب السكر اخترعته أنا فى حلمى. مناسب .. فالتسليم بهذا الاحتمال يعنى تنازلى عن ترقية حصلت عليها فى اليوم التالى، وكذلك عن خبر وفاة صديقى، الترقية لم تكن تعنينى كثيراً وكذلك صديقى لم يكن هو المقرب بالنسبة لى .. احتمال محايد إلى حد بعيد .

(٤) منذ شهر ونصف : عدت من العمل منهكًا، وكانت الدنيا مضطربة فى عينى بينما أنا أقود السيارة. وسواء بدأ الحلم من تلك اللحظة التى دخلت فيها إلى البيت وألقيت نفسى على أقرب أريكة - تلك اللحظة التى لا أذكرها أبداً - فالنتيجة واحدة. يعنى الاحتمال التنازل عن عدة كلمات مجاملة قالتها لى زميلاتى فى القسم، وكذلك عن الترقية التى تم ذكرها من قبل فى الاحتمال الثالث، وعن ذلك العشاء بالطبع (الاحتمال الأول) . المكاسب كثيرة، وتكمن فى التخلص من شهر ممل وروتينى والعودة إلى أواخر فصل الشتاء الذى أحبه.

وضعت الاحتمالات كلها فى ذهني وقررت الاختيار من بينها، بعدها اكتشفت إلى أى مدى يبلغ ضيق أفقى. كان ذلك عندما طرحت على نفسى هذا السؤال :

هل تكون حريتى – فى الفترة التى أقرر إلغاؤها أيًا كانت – فى تشكيل حياتى من جديد بالشكل الذى أريده، لا نهائية؟ عندئذ تكشفت أمامى إمكانيات هائلة أخرى – بعد أن كانت الإجابة بنعم طبعًا. فبأى شكل من الأشكال أنا غير مرتبط بفترة زمنية معينة. بمعنى أنه أمامى الفرصة، مثلاً، لتغيير الكلية التى دخلتها بالفعل منذ خمسة عشر عامًا، وذلك إذا قررت فقط الاستيقاظ عشية ملئى لبطاقة الرغبات وذهابى لمكتب التنسيق، أو العودة لما قبل ذلك بكثير «هل مثلاً، كنا نحلم فى أرحام أمهاتنا؟ .. إمكانية جديدة» . طبعًا المسألة غير محدودة.

إلى هنا والمسألة رائعة، ولكن الأروع هو شئ آخر مختلف إلى حد ما. ولنعد إلى مثال مكتب التنسيق. إذا غيرت كليتى – طبعًا المسألة لن تكون هكذا، ستكون أنى حلمت بدخول كلية الحقوق وعندما استيقظت تذكرت أنه مجرد حلم – وذهبت إلى كلية الهندسة، فلنفترض أنى رسبت، هل ثمة ما يمنع، فى الواقع، من أن أقرر ثانية أنى أحلم وأن أستيقظ قبل دخولى كلية الهندسة وأختار كلية أخرى جديدة، وهكذا، هل ثمة ما يمنع من وضع كل الاحتمالات أمامى واختيار الأصلح من بينها، ثم التجربة والعودة والاختيار من جديد، كل هذا بدون استهلاك دقائق كثيرة.

الفرصة رائعة بكل المقاييس، لا أعتقد أن ثمة من يرفضها حقًا.

التباس

تم تحويل رواية الكاتب الكبير إلى فيلم سينمائى. تحظى الرواية بشعبية هائلة وعلى امتداد السنوات من ١٩٩٣ (سنة نشر الرواية) إلى ١٩٩٦ طبعت منها أربع طبعات نفذت جميعًا فور صدورها.

احتفل طاقم العاملين فى الفيلم بانتهاء تصويره وفى منتصف الاحتفال قال المخرج أن تلك هى أسعد لحظات حياته وأن الفيلم يمثل من وجهة نظره نموذجًا للجميع لكى يتعلم كيفية الالتزام بالنص الأصلى. أجمع كل من شاركوا فى الفيلم على أنه لا يخرج عن النص الأصلى للرواية تقريبًا. بعد أن أنهى المخرج كلمته كان مساعده يقترب منه ويهمس له بكلام فى أذنه.

بعد ذلك عرف الأمر، فى الواقع فإن طبعات الرواية الأربع لم تكن متطابقة تمامًا. لاحظ المساعد أن العبارة الأولى فى الرواية (لدى صباح مشرق وجميل) كانت خاصة بالطبعة الثانية فقط، وهى الطبعة التى اعتمد عليها كاتب السيناريو فى كتابته لسيناريو الفيلم، أما سائر الطبعات فإن العبارة تتغير فيها بشكل مخيف. وهى تتواجد هكذا على التوالى : فى صباح مشرق وجميل (طبعة ١٩٩٣)، لدى صباح مشرق وجميل (طبعة ١٩٩٤)، فى صباح مشرق يتسم بالجمال (طبعة ١٩٩٥)، عند إشراقة صباح جميل (طبعة ١٩٩٦).

كل هذا دفع المخرج إلى ما يشبه الجنون. وكثيراً ما رآه من حوله ينظر إلى الأرض ساهمًا ويتساءل عن غرض الكاتب فى تعذيبهم "لماذا لا يحدد ما يريده بالضبط ويريحنا ؟". نصحه الكثيرون بالاعتماد على الطبعة الأخيرة لأنها هى التى تمثل وجهة نظر الكاتب الأخيرة بلا شك ولكنه كان يواصل تحديقه فى الأرض. بعد ذلك خفت حدة غضب المخرج على الكاتب وفى أغلب اللقاءات الصحفية التى عقدت معه صار يؤكد على أن الأديب يتعرض فى حياته لتقلبات فكرية عنيفة ويتجلى هذا فى حرصه على تغيير كلماته التى قيلت بالفعل فى طبعات سابقة لكتبه مما ينتج فى النهاية التباسًا شديداً فى معرفة أى تلك العبارات هى التى تعبر عن نيته الأصلية. فى النهاية قرر أن يصور الفيلم ثلاث مرات أخرى - اعتماداً، على ثلاثة سيناريوهات أخرى - تمثل كل مرة منها طبعة مختلفة من الكتاب.

وقد حدث، وفى ظاهرة غير مسبوقة تم إخراج أربعة أفلام لا يختلف بعضها عن بعض إلا فى المشهد الأول فقط. وفى لقاء عقده برنامج بقناة النيل الفضائية مع من شاهدوا لتوهم الفيلم الرابع فى تلك السينما بوسط البلد قال أحدهم والذى عرف نفسه على أنه أمى متابع للسينما - وبالتالى لم يقرأ الرواية الأصلية، بالطبع - وقام بمشاهدة الأفلام كلها "ما يلفت النظر فى الأفلام الأربعة هو المشهد الأول فى كل منها، فى الفيلم الأول مثلاً يدور المشهد كله فى صباح مشرق وجميل، بينما فى الفيلم الثانى يدور المشهد لدى صباح مشرق وجميل - ليس فيه، كما هو فى الفيلم السابق. فى الفيلم الثالث نجد أن مواصفات الصباح نفسها قد تغيرت بشكل تام فهو ليس جميلاً وإنما يتسم

بالجمال، ويتغير المشهد كلية فى الفيلم الرابع حيث لا يتم تصويره فى الصباح كسائر الأفلام وإنما في إشراقة الصباح، وإذا شئنا الدقة فهو قد صور عند إشراقة الصباح وليس فيها. وهكذا نرى أنه من ضمن هذه الأفلام الأربعة لم يتم تصوير إلا اثنين فقط فى الصباح. هذا بالإضافة بالطبع إلى الاختلاف الشديد بين مواصفات الصباح فى كل من تلك الأفلام مما يؤثر، بكل تأكيد، على فهمنا المتكامل لها" .

قسمان

عند ولادتها الابن الأول لها استشارت زوجة الرئيس عرافًا بخصوص مستقبل الطفل، قال لها العراف أن هناك طفلاً يعيش فى القسم الجنوبى من الدولة ولد مع ابنها فى نفس اليوم وسيموت معه فى نفس اليوم ويشابهه فى كل شئ. أضاف العراف جملة لم تفهمها زوجة الرئيس وقتها "مع الأيام ستتأكد نبوءتى".

تنقسم الدولة إلى قسمين : قسم شمالى يعيش فيه الرئيس ووزراؤه وكبار رجال الأعمال وأسرهم، وقسم جنوبى يعيش فيه من عداهم من الشعب.

فى البداية كانت الأخبار تصلنا عن طفل يعيش فى القسم الجنوبى يشابه ابن الرئيس فى كل شئ : ملامحه وطباعه وشخصيته. لم يكن الطفلان يختلفان إلا فى كونِ واحد منهما يعيش فى القسم الشمالى والآخر يعيش فى القسم الجنوبى، مع كل الدلالات الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ذلك .

وكان لابد مع الأيام أن تمضى نبوءة العراف فى سبيلها لتتأكد. مع الأيام كان ثراء الطفل الجنوبى يزداد ويحرص بالتالى على ارتداء ملابس

تشابه تلك التى يرتديها نظيره الشمالى وعلى اقتناء سائق وخادم يشابهان - فى صدفة تؤكد تأثير نبوءة العراف على من يحيطون بالطفلين أيضًا - بالضبط السائق والخادم الخاصين بابن الرئيس.

أكثر من ذلك فإن أى فرد كان يتصل به أى من الطفلين بأى شكل من الأشكال كان لابد أن يوازيه فرد يتصَل به الطفل الآخر ويشابه الفردان بعضهما البعض تمامًا .. ويصل التوازى إلى أولئك الذين اتصل بهم من كان اتصل بهم واحد من الطفلين مسبقًا، أى، وللتبسيط، من يحيطون بمن يحيطونِ بواحد منهما .

والآن، وبعد ثلاثين عامًا من اتصال كل واحد من الطفلين ومن يحيطون به، بأى شكل كان، بكل أنحاء القسم الذى يعيش فيه أصبح التشابه تامًا بين القسمين الشمالى والجنوبى. يمكن الآن القول بأنه لم يعد هناك قسم حاكم وآخر محكوم، أصبح الآن القسم الجنوبى مستقلاً سياسيًا عن القسم الشمالى، غير أن الارتباط بين القسمين تركز فى شئ آخر : علمنا أن أى شئ يدور فى قسم منهما يدور شئ مثله ومشابه له بالضبط فى القسم الآخر. ارتبط القسمان بعضهما ببعض بحيث لم يعد يحدث أى شئ فى قسم منهما وحده، وإنما لابد من مشاركة القسم النظير، وتكون تلك الأحداث متزامنة فى كل من القسمين. أصبح الآن كل من الطفلين رئيسًا للوزراء فى قسمه .

وبخصوص الزمن : فى البداية كانت الشمس تشرق فى القسم الجنوبى قبل موعد شروقها فى الشمالى بثلث ساعة. الآن لم يعد هناك

شئ كهذا، وعندما يجلس رب أسرة ليفطر فى رمضان فى القسم الشمالى يكون واثقًا أن ثمة رب أسرة مشابه له تمامًا يجلس فى نفس الوقت ليفطر فى القسم الجنوبى .

امتد التشابه الآن إلى كل شئ، قبل سنة واحدة فقط كان التشابه قويًا لدرجة أن القسم الشمالى كان يقع شمال القسم الجنوبى وفى نفس الوقت يقع القسم الجنوبى شمال القسم الشمالى (*) . الآن أستطيع أن أقول أن دولتنا أصبحت تنقسم إلى قسمين : قسم شمالى وقسم آخر شمالى.

(*) يبدو هذا أمراً طبيعيًا على كوكب كروى، مثل كوكبنا العزيز، ولكننى أوكد، على أى خريطة ذات سطح مستو كان هذا الأمر الذى أتحدث عنه يظهر، يقع القسم الشمالى شمال القسم الجنوبى ويقع القسم الجنوبى شمال القسم الشمالى.

ملامح تجريدية

إن أخطر ما يتهدد حاكمًا يتميز بالنزاهة والاستقامة هو فساد المحيطين به. ويعلم الحاكم إنه إن لم يحاول القضاء على هذا الفساد بأقصى سرعة فسوف تلتصق تهمة الفساد به هو شخصيًا. وتكمن المشكلة في أنه فور إحساس المحيطين بوجود عين مراقبة قريبة فإنهم سرعان ما يرتدون ثياب الطهر، ولذلك فإن الحل الأكثر شعبية في تلك الأحيان هو التخفي. ويفلح هذا الحل بصورة منقطعة النظير إذا كان غرض الحاكم يتسم بالارتجال وانعدام المخططات المسبقة .. ربما أن من أشهر الأمثلة على هذا هو جولات كجولات عمر بن الخطاب الليلية. أما في حالة رغبة الحاكم في كشف حالات فساد محددة فإن محاولات كهذه غالبًا ما تبوء بالفشل .. ولنضرب مثالاً على هذا :

لنفترض أن الملك فلان الفلاني يعلم بأن الوزير (أ) يعمل على الاستيلاء على السلطة لنفسه وأن الوزير (ب) ينشر أفكاره الهدامة بين أفراد الشعب الطيبين وأن الوزير (ج) مصاب بالشذوذ الجنسي ويضاجع ولي العهد شخصيًا، مع إمكان اتهامهم جميعًا بتهمة الثراء غير المشروع.. ماذا يفعل الملك في حالة كتلك؟ في الواقع لقد قرر ملكنا أن يقوم بعملية تجميل تغير شكله تمامًا. وبالفعل، تم استبدال ملامح الملك

المعهودة بملامح أخرى تجريدية إلى أبعد حد .. أى، نقطتان مكان العينين وخط رأسى مكان الأنف وخط أفقى مكان الفم. نحن نرى الآن الملك يسير مختالاً فى القصر ويقول لنفسه "لا أحد يعرفنى الآن وفى ثوان سأكون قد ضبطت وزرائى الثلاثة متلبسين". والآن .. لنقطع هذا المثال الذى بين أيدينا .. لنفترض مثلاً أن فيضانًا قد وقع وأنه صار من غير الممكن معرفة ما حدث بعد ذلك، ثم لنخمن نحن بأنفسنا ذلك الذى حدث.

من البديهى أن أحداً لم يعرف الملك فى هذه الحالة وأن الجميع كانوا ينظرون إليه متعجبين من جرأة هذا المخلوق الذى يذرع القصر جيئة وذهابًا، غير أنه من البديهى كذلك، وبنفس الدرجة بالضبط، أن الملك لم يعرف أحداً من المحيطين به هو الآخر وأنه كان ينظر إليهم محاولاً تبين ملامحهم فلا يستطيع. وأكثر من ذلك، وهو أخطر ما فى الموضوع كذلك، أن الملك صار يشكو بعد ذلك دائمًا من شكوى واحدة لا تتغير "أصبحت أرى كل الناس أصحاب ملامح واحدة لا تتغير، ملامح تجريدية إلى أبعد حد .. أى، نقطتان مكان العينين وخط رأسى مكان الأنف وخط أفقى مكان الفم".

تطابق

يذكرنى جارى العجوز بشخص ما .

أجهدت عقلى كثيراً حتى أتذكره ولكننى لم أفلح. بالأمس فقط، بينما كنت جالسًا عنده، قلت له فجأة "هل تعلم أنك تشبهك كثيراً، وذلك إلى درجة التطابق تقريبًا ، فسمك وأنفك وأذناك، كل شئ". لم يصدقنى جارى. ظن أننى أبالغ. أكدت له أن الأمر غريب بالفعل ولكنه حقيقى جداً.

فى المساء أخذت أفكر فى الأمر. قررت إضافة فصل كامل للرسالة التى أقوم بإعدادها . أطلقت على تلك المسألة اسم «التطابق»، ووضعت لها تعريفًا مبدئيًا فى كراستى:

حالة يتشابه فيها كل ملمح من ملامح الجسم معه، مع ذلك الملمح بالتحديد، وذلك إلى درجة التطابق تقريبًا ، كما فى حالة جارى العجوز.

وكذلك، مثل جارى العجوز بالضبط، لم يقتنع الدكتور الذى يشرف على الرسالة بالأمر. إتهمنى بالتخيل وطلب منى، حتى يثبت لى تفاهة تخيلاتى، أن يذهب معى لجارى هذا ونرى سويًا أن الأمر لا يعدو مجرد أوهام. قلت له ببطء أنه لن يحتاج لهذا "فأنت نفسك، كما يبدو لى الآن بوضوح، مصاب بتلك الحالة. ولو نظرت الآن إلى أى مرآة فستجد أن

شعرك وعينيك وملابسك، كل شئ متشابه معه". وبينما كان ينظر إلى المرآة التى ناولتها له، وتظهر نظرة ذعر فى عينيه، كنت أنا أغادر الحجرة. حتى نظرته المذعورة وعرقه، كانا يشابهان نظرته المذعورة وعرقه إلى أبعد الحدود.

فى المترو تطلع لى الواقف بجوارى باهتمام. ضقت ذرعًا به وعزمت على توبيخه. إقترب منى وقال "معذرة يا سيدى على تطفلى، ولكن، هل أخبرك من قبل أنك متطابق إلى حد كبير !؟".

لقد تحول الأمر إلى ظاهرة بالتأكيد.

صاحب الأراجوز

يحب صاحب الأراجوز أراجوزاته كثيراً ، ويسهر كل ليلة يعد الكلام الذى سيقولونه فى الصباح، ولا ينتهى إلا بعد أن يكون قد تأكد أن الكلام سيعجب الناس. أيضًا يظل يغسل ملابس الأراجوزات قبل خروجه حتى تلتهب يداه.

أحيانًا يكتشف صاحب الأراجوز أن الكلام لم يعجب الناس، ينزعج كثيراً ولكنه لا ينهى العرض.

فكر صاحب الأراجوز فى فكرة مدهشة، أصبحنا نراه كل يوم ينصب مسرحه الصغير، وتبدأ الأراجوزات فى الحركة والحديث، عندما يضحك الناس يفرح صاحب الأراجوز كثيراً ، وعندما لا يضحكون - وهذا يحدث كثيراً - فإنه يهدم مسرحه ويبنيه من جديد، نرى ما يشبه المشنقة ومنصة منخفضة، يصعد صاحب الأراجوز عليها ويشنق نفسه ويموت.

طفل

كان الملك العظيم، والحكيم الأكبر فى الوقت نفسه، جالسًا على عرشه فى عصر من عصور الازدهار النحوى. دخل على الملك العظيم اثنان، أرمل وأرملة، وبينهما طفل صغير. فرك الملك العظيم عينيه وقال ما هذا الذى أرى وما هذا الطفل الذى بينكما. قال الأرمل هو ابنى وقالت الأرملة بل هو ابنى، قال الحكماء يا مولاى إن هما إلا شيطانين أرسلهما الرب لاختباره وقال الملك العظيم بل دعونى أنظر وأرى. أطرق الملك العظيم ساعة ثم رفع رأسه وابتسم. هدر صوته فى أنحاء القصر: أغربى عن وجهى يا أنكد من على الأرض وأنت، سيدى الفاضل، فخذ ابنك وتخير أى قصر فى ضاحية الملك لتسكن فيه.

كيف عرف الملك العظيم، والحكيم الأكبر فى الوقت نفسه، بالأمر وكيف استطاع حل ما عجز عنه حكماء المشرق والمغرب؟ فى الواقع أن الأمر كان ملحوظًا بالرغم من أن أحداً قبل الملك العظيم لم ينتبه إليه. وبكل بساطة، كان الطفل مسنداً لضمير الملكية للمفرد الغائب. وليس المفردة الغائبة. مسند للمذكر هو. وهذا الإسناد كان واضحًا لكل من ينظر للطفل نظرات أولى ويكون عبقريًا كملكنا الغالى .

كان الطفل ابن (هـ) بشكل واضح ومحسوم. وكان احتمال كونه ابن (ها) مستبعداً تمامًا .

انفصام

ذات ليلة دخل شخص غريب عيادة الدكتور رشيد طبيب الأمراض النفسية والعصبية. جلس على المقعد المواجه لدكتور رشيد وقال لاهثًا أنه مصاب بحالة من الانفصام في الشخصية. كانت تبدو على الرجل جميع علامات الصحة النفسية.

استمرت فترة علاج الرجل ثلاث سنوات ولم تنته حتى الآن. ما حدث هو أن دكتور رشيد قد تخلص من مفاهيم كثيرة كانت ثابتة عنده في مجال الطب النفسي، واستطاع منذ حوالى الشهرين أن يبلور نظرية جديدة في هذا المجال.

"إذا استطعنا تبسيط تعريفات من عملوا في مجال الطب النفسي لمرض الانفصام في الشخصية يمكننا القول أن هذا المرض، ببساطة، هو حالة يتلبس فيها المريض سمات خاصة بشخصية معينة في أحيان معينة، وفي أحيان أخرى سمات خاصة بشخصية أخرى، مع عدم معرفة أي من الشخصيتين بوجود الأخرى أحيانًا، ومع عدم معاصرة أي منهما للأخرى دائمًا. وضعت تلك التعريفات على أساس من افتراض توهم المريض أنه شخصية ما وفي وقت أخر توهمه أنه شخصية أخرى، وليس

على أساس وجود كل من الشخصيتين بالفعل، فى الواقع الفعلى. لن نصف تعريفات كتلك بالسذاجة وإنما بسطحية كانت طبيعية فى عصور الأساتذة الذين أدلوا بها". كان الكلام لدكتور رشيد الذى يمتاز بدماثة واحترام وافرين.

فى الواقع فإن سنوات عمل دكتور رشيد مع المريض المذكور سابقًا هى التى أوحت له بوصف التعريفات السابقة بالسطحية.

كان المريض مصابًا بانفصام فى الشخصية بالفعل. الجديد هو أن كلاً من الشخصيتين الذين انفصم إليهما المريض كانتا قائمتين فى الواقع الفعلى، وفى نفس الوقت كذلك (قال الدكتور رشيد للمريض بسخرية محببة عندما ذكر له هذا: ممكن قوى، بس حد يقسمك بالمنشار الأول) وكانت كل شخصية مختلفة عن الأخرى تمام الأختلاف. الاختلاف الأكبر لم يكن فى نوعية مأكل أو ملبس أو تصرفات كل منهما وإنما فى شئ ما أكثر جوهرية. كانت الشخصية الأولى تتسم بأنها موجودة "وهى اللى بتكلمك دلوقتى يا دكتور"، والثانية بأنها غير موجودة.

طبعًا سيثور اعتراض هنا : كيف يزعم شخص ما بوجود شخصية تكمن صفتها الرئيسية فى عدم وجودها. لم يهمل دكتور رشيد احتمال قيام اعتراض كهذا وقام بالرد عليه فى مسودة كتابه عن هذه الحالة قائلاً أن اعتراضًا كهذا لا يعد بالطبع أكثر من مجرد لعب بالألفاظ ولا يغير من حقيقة الأمر شيئًا لأن أحداً لم يتحدث عن "وجود" هذه

الشخصية غير الموجودة وإنما عن حقيقتها، كونها شخصية فعلية وليست سرابًا .

- طبعًا يا دكتور حاجة تضايق، لما أنت تكون بتأكل وبتشرب وبتعمل كل حاجة وأنت عارف إن أنت، فوق كدة، شخصية تانية، مش موجودة خالص، ولا بتأكل ولا بتشرب ولا بتعمل حاجة ولا هى موجودة أصلاً، غير كدة هى حقيقية مليون فى المية، مش وهمية يعنى، أنت فاهمنى يا دكتور؟

لحظة صدق

عندما كنت طفلاً كانت أمي تخبرني أن العيد عندما يأتي يملأ البيت باللعب والملابس. أنا لم أكن أريد اللعب والملابس، كنت أريد فقط أن أرى العيد وهو يأتي. ولم يكن هذا يحدث أبداً ، كنت أظل ليلة العيد سهرانًا أنتظر مجيئه وتكون أمي بجواري. يشاء القدر دائمًا أن أنعس، عندما أفيق على أصوات صلاة العيد تكون منضدة منزلنا مليئة باللعب والملابس. تتكرر القصة في كل عيد ولا أستطيع رؤية العيد أبداً.

تذكرت هذا عندما اكتشفت قريبًا أنني لم أر في حياتي مشهد شروق الشمس، وكذلك ولا غروبها أيضًا. أدركت أني في هذا الوقت دائمًا أكون إما نائمًا أو في أي مكان مغلق أخرج منه لأجد أننا في النهار أو في الليل. فلنقل، وفقًا للمصطلحات الفلسفية، أنني لم أعاصر الفعل أبداً وإنما استقرار ما بعد الفعل. تعجبت من ذلك الاكتشاف وقررت أن أحاول رؤية الغروب أو الشروق مرة، ولو على سبيل التجربة. ومثلما في القصة القديمة، لم ينجح هذا الأمر على امتداد ثلاث سنوات : يحدث دائمًا أن اكتشف أني جالس في البيت بينما الشمس قد غربت/ أشرقت منذ ساعة، أخرج لأجد الليل / النهار قد حل بالفعل، أو أنني كنت نائمًا وقت غروبها / شروقها. دائمًا ما يحدث شيء في ذلك الوقت يمنعني من رؤية أي من هذين المشهدين. كان ذلك شيئًا مثيراً للأعصاب فعلاً .

برغم هذا فقد ظننت - نظراً لطبيعتى المتسامحة - إن المسألة لا تخرج عن نطاق الصدفة، الصدفة ثقيلة الدم والسمجة، لم تكن طبيعتى المتسامحة، لم تكن طبيعتى المتسامحة هى فقط التى دعتنى إلى ذلك الاعتقاد، كذلك لأن كل من رأونى وسألتهم إن كانوا رأوا الغروب أو الشروق فى حياتهم أكدوا لى أن هذين المشهدين من أكثر مشاهد الطبيعة إثارة للملل، وذلك من كثرة ما رأوهما. فقط منذ شهر تقريبًا كان ثمة أستاذ جامعى يستضيفونه فى التليفزيون، قال الأستاذ "أنا شخصيًا لم أر أيًا من الغروب أو الشروق فى حياتى، دائمًا أتواجد على الساحة بعد أن تكون الطبيعة قد أدت واجبها ومنحتنا الليل أو النهار. وعلى فكرة لدى رسائل جامعية كثيرة عن هذا الأمر، المشكلة الحقيقية فى أن أحداً لم ير أيًا من هذين المشهدين وعلى رغم هذا فلن تجدى أحداً تقريبًا يقول أنه لم يرهما .. كلا .. لابد من التعالم خوفًا من أن ينعتنا أحد بالجهل". هنا توجه الأستاذ الجامعى بكل جسده إلى المذيعة وقال متنازلاً عن عربيته الأنيقة ومتحدثًا بعامية أكثر بساطة "تصورى حضرتك، أنا ديك النهار بس قابلت اتنين صحابى. الاتنين ماكانوش يعرفوا بعض إطلاقًا، حتى كل واحد منهم قابلته ف مكان شكل. كلمتهم فى الموضوع ده، الأولانى قال لى أه أنا شفت غروب الشمس، طب يابا الشمس بيبقى شكلها إيه وهى بتغرب، يقول لك دى بتبقى سخنة نار وهى نازلة عالأرض لدرجة إن لو فيه غابات ولا مزارع فى الحتة اللى نزلت بتتحرق على طول، التانى يقول لك لأ، ده الشمس تو ما بتنزل بتبقى باردة، أه .. زى الأرض تمام، بتفضل مركونة على

الأرض لغاية ما يطلع الصبح فتقوم طالعة فى السما. طب قولى أنا أعمل إيه، أصدق مين فيهم، ولا هما الاتنين كدابين ومافيش حد شاف الشمس وهيا بتغرب ولا بتشرق أساسًا".

بعد هذا تحول الأستاذ عن المذيعة واتجه إلى المشاهدين. قال بنبرة مؤثرة:

"يا خوانّا لحظة صدق والنبى. مش عيب نقول ما نعرفش ولا ماشفناش. العيب أننا نعمل نفسنا عارفين. بذمتكم حد منكم شاف الشمس وهى بتشرق ولا بتغرب. لو حد شافها فعلاً حاوطى على دماغه وإبوسها وأقول له أنا غلطان، حاقول له كما تعالى خد مكانى فى الجامعة. ياريت يا جماعة نكون صادقين مع بعض أكثر من كدة".

انتهى البرنامج نهاية درامية راقية. بعد انصراف الضيف وقبل نزول التيترات اتجهت المذيعة إلى المشاهدين واعترفت بصوت خفيض، فى لحظة صدق نادرة، أنها لم تر لا شروق الشمس ولا غروبها فى حياتها، بل وأكثر من ذلك أنها لم تخجل أبداً من أن تدعى لكل من يسألها رؤيتها المتكررة لهما.

نشرت جريدة فرنسية يومية بتاريخ ١٩٩٨/٦/١٠ خبراً مقتضبًا عن لغة تم اكتشافها فى المنطقة الحدودية الفاصلة بين الجزائر وموريتانيا، طرافة الخبر فى أن اللغة لا يتحدث بها إلا أربعة أشخاص - تعدو السبعين جميعًا - وفى حوار أجرته المجلة معهم أكدوا جميعًا ببربرية مطعمة بألفاظ عربية على أن عدد المتحدثين بتلك اللغة كان يزيد على الخمسين منذ أربعة عقود فقط.

أكدت الصحيفة على أن اللغة قد تكون لهجة مجهولة من اللهجات البربرية المتواجدة بوفرة فى شمال أفريقيا. بعد ذلك رجعت وقالت أن الأمر ستؤكده فرقة من الباحثين تعتزم السفر الآن للجزائر.

بعد شهر أفردت الصحيفة ثلاث صفحات كاملة عن تلك اللغة، قالت أن ما يؤكده الباحثون مبدئيًا هو تشابه عدد كبير من ألفاظها، الأمر الذى يسير فى احتمال كونها تعتمد على الألفاظ المشتقة من بعضها البعض، مما يؤكد بدوره أراء بعض علماء اللغات فى أنها لغة سامية غير معروفة قد يكون الفينيقيون قد حملوها معهم فى رحلاتهم إلى شمال أفريقيا فى العصور القديمة.

أعقبت الجريدة هذه الصفحات بالصمت التام عن موضوع تلك اللغة، غير أنه بدءاً من ١٩٩٨/٩/٩ وحتى ١٩٩٩/٣/١٥ بدأت فى نشر حقائق عدة تم التوصل إليها بخصوصها بصورة يومية تقريبًا انتهت بالاعتراف بها كواحدة من اللغات مجهولة الأصل وأعلن عن البدء فى ترجمة الكتاب المقدس إليها.

كان ما نشر عن تلك اللغة فى هذه الفترة هو شئ غريب حقًا. كما أن التطورات التى أعقبت هذا النشر كانت تطورات مثيرة للاهتمام.

١ – تعتمد اللغة فى أصواتها على أصوات ذات طبيعة حلقية، وبصورة خاصة على صوت ال (H) والمتوافر بشكل هائل فى ألفاظها .. كان هذا هو الاكتشاف الأول.

٢ – بمفهوم معين فإن الاكتشاف الثانى يناقض فى لغته الاكتشاف الأول، وبخاصة فى صيغة الجمع التى صيغ منها ذلك الاكتشاف، ف "ألفاظها" المذكورة فى الاكتشاف الأول ليست ألفاظًا بالفعل؛ اكتشف الباحثون أن حجر الأساس الذى تقوم عليه تلك اللغة عبارة عن لفظة واحدة تتكرر بشكل منتظم. وأصوات تلك اللفظة ليست هى فى الواقع إلا صوت H المذكور سابقًا وصوت Y كصوت غير منطوق تقريبًا وليس كحركة. كان أقرب نطق محتمل لتلك اللفظة هو ذلك الذى اقترحه عالم ألمانى، فى مؤتمر للغويات عقد ببرلين، وهو HAHY (حرف ال A ينطق مثلما فى نطقنا له فى كلمة DAY الإنجليزية .. عن الساندای تايمز)، وعلى هذا فقد أطلق على تلك اللغة لغة ال HAHY – بنطق أوروبى بعيد تمامًا عن النطق الأصلى.

٣ – ولأنه لا توجد فى اللغة إلا لفظة واحدة فهى تعبير بالضرورة عن معان متعددة، وإذا شئنا الدقة فهى تعبير عن كل المعانى التى عرفتها البشرية – على ما وصلت إلى متحدثى اللغة المعزولين عن العالم – ويختلف فهمنا لمعنى واحد عن معنى آخر حسب السياق الذى ورد فيه، فالكلمة الأولى من (HAHY HAHY HAHY) تختلف بالتأكيد عن الكلمة الأولى من (HAHY HAHY HAHY) وذلك لأن السياقين اللذين وردت فيهما كل من الكلمتين مختلفان. وبالطبع فقد سخر كثير من الكتاب الساخرين من هذا الأمر وقال بعضهم أنه لا يرى أى فارق بين الكلمة ونظيرتها ولا بين السياق ونظيره .. كان ذلك قبل تعاملهم الجدى مع متحدثى اللغة.

٤ – لا توجد أية أدوات فى تلك اللغة، وكذلك ولا سوابق ولا لواحق قد تجاور لفظتها الوحيدة، أكثر من ذلك فإن النبر لا يتغير موضعه بين نطق اللفظة بمعنى معين ونطقها بمعنى آخر؛ الأمر كله يعتمد كما قلنا على السياق.

٥ – عندما وضع كتاب ضخم لنحو تلك اللغة كان ذلك إعلانًا عن وجود نحو مزدهر ومتطور على نحو لم يسبق له مثيل لها، فكلمة HAHY – كما يقول النحويون – تختلف اختلافًا بينًا عندما تأتى فى بداية الجملة فى مثل HAHY HAHY عن مثيلتها عندما تأتى فى نهاية الجملة فى مثل HAHY HAHY فبينما تشير الأولى إلى اسم أو ضمير تشير الثانية إلى ما يشبه الفعل فى اللغات الأوروبية.

٦ - وكذلك كان قاموس اللغة عامراً بالمصطلحات والمفردات. قد يكون من المجدى فى هذا الصدد إيراد جزء من الصفحة الأولى من قاموس (HAHY - عربى).

إله، سماء، إنعام HAHY :

١ - رجل، صديق ٢ - فارس، بطل ٣ - اسم إله الذكورة
HAHY :

١ - مائدة، خوان ٢ - (مجازاً) امرأة قبيحة HAHY:

ونتيجة لهذا رأى العلماء أن تلك اللغة هى الوحيدة القادرة على التعبير عن كل المعانى القديمة منها والحديثة إلى جانب ما يستجد من معان تتصل بالمستجدات الحضارية، وذلك من دون الاستعارة من أى لغات أخرى مطلقًا، كذلك تمت الإشارة إليها فى الكونجرس مرات عدة بوصفها "اللغة الأقدر" و "اللغة الأكثر مرونة" و "لغة المستقبل". كما أكدت رسائل أكاديمية فى مناطق عديدة من العالم على أن الشباب فى حديثهم صاروا يمزجون لغاتهم القومية بمفردات من تلك اللغة وصارت معرفة تلك المفردات مرتبطة بمفاهيم التحضر والتمدين فى مقابل أولئك الذين لا يستطيعون نطقها النطق الأصلى لها والذين يتم وصفهم عادة على أنهم "أجلاف".

فى ٥/٧/٢٠٠٠ كانت كل مواقع الإنترنت قد انتقلت بالفعل من لغاتها الأصلية التى كانت مكتوبة بها إلى لغة ال HAHY

تغيرات فنية

- ١ -

عندما دخلت المجلة قالوا لى أن رئيس التحرير يريدنى على وجه السرعة. وفى مكتبه كان هذا واقفًا ينظر من النافذة مديراً ظهره إلىّ. لم أتمكن من رؤية وجهه بينما شعر هو بوجودى . سمعته يقول بصوت بطئ أنه بينما كان يضبط ربطة عنقه أمام المرآة فى منزله صباحًا لم يجد وجهه. دقق كثيراً فى المرأة ولكنه لم يجد وجهه، لم يكن ثمة انعكاس له بأى شكل من الأشكال. وليس هذا فقط. كذلك تكرر الأمر أمام مرآتى المكتب. قال أن الأمر مريع بالفعل "لم يكن هناك سوى حل واحد. وفوق هذا فإن الفرصة قد تكون ذهبية. فكرت فى أننى، يعنى، ماذا لو رسمت بنفسى ثلاث صور على المرايا الثلاث، أى أرسم الصورة التى كنت أريدها دائمًا لوجهى على كل مرآة. ثمة عقبة وحيدة وقفت أمامى، أنت تعلم أننى لا أستطيع الرسم". بدأت أفهم المطلوب. قلت له أننى تحت أمره فى أى وقت فقال أننى فنان طموح وأن اتجاهى فى الفن التشكيلى قد لا يفهمه ولكنه يشعر به بقوة. أشار إلىّ نحو مرآة مذهبة معلقة على حائط مكتبه. أخذتها ومضيت. حتى ذلك الوقت لم يكن قد أدار إلىّ وجهه. عندما نزلت إلى الشارع نظرت نحو النافذة التى كان يطل منها. كان قد دخل إلى الداخل.

- ٢ -

قررت الاعتكاف فى المنزل أسبوعًا كاملاً أرسم فيه تلك الصورة. غير أننى عندما عدت تذكرت شيئًا ما هامًا للغاية. قال لى المدير أنه يريد رسم ثلاث صور على المرايا الثلاث بينما لم آخذ أنا إلا مرآة واحدة. حاولت التشاغل عن تلك الفكرة والاهتمام بعملى ولكننى لم أستطع. فى اليوم الثانى كسرت اعتكافى وذهبت إلى المجلة. دخلت على مكتب رئيس التحرير وقلت له أننى لم آخذ إلا مرآة واحدة. قال لى أنه سوف يعترف لى بسر خطير "أعلم أن هناك ثلاث مرايا. أخذت أنت واحدة بينما أخذ زميلان لك كل واحد مرآة حتى يرسم كل منهما الصورة التى تروق له على المرآة التى معه". لم يستوعب تفكيرى التقليدى فكره التطورى، سألته بحذر هل يريد الثلاث صور حتى يختار الصورة التى تعجبه منها. أجاب على بجملة غير مفهومة "بالعكس، أنا مستعد لتقبل الثلاث الصور كما هى". سألته عن أسماء الفنانين الآخرين الذين اختارهما. قال أنه من الأفضل ألا أعرف وأن عدم اتفاقنا وعدم معرفة كل منا للآخر فى هذه الحالة أفضل. قال لى أننا نحن الثلاثة يمثل كل واحد منا اتجاهًا فنيًا مختلفًا عن الآخر تمامًا. أيضًا طوال هذه المرة لم يدر إلى وجهه مطلقًا. عندما عدت للبيت كدت أجن. قلت لنفسى أنه لابد من معرفة هذين الفنانين بأى شكل. اتصلت بكل أصدقائى الفنانين من مصر وخارجها ولم يبد أى أحد أى معرفة بالموضوع. حاولت تخمين هوية هؤلاء الفنانين أو على الأقل، انتماءاتهم الفنية ولكننى لم أستطع. عند

نهاية الأسبوع وصلت إلى ما يشبه الجنون. كذلك كانت الصورة قد اكتملت عند نهاية الأسبوع.

- ٣ -

ذهبت إلى المجلة ومعى المرآة عليها الصورة مرسومة. كان رئيس التحرير مديراً إلىّ ظهره وفى طرفى الغرفة كانت ثمة مرآتان مرسوم على كل واحدة منهما صورة له، كما هو مفترض، بالطبع. وضعت المرآة الخاصة بى فى الطرف الثالث من الغرفة بهدوء. التفت إلى رئيس التحرير واستطعت رؤية وجهه لأول مرة منذ بداية الأسبوع. على وجهه انعكست الثلاث صور التى فى المرايا الثلاث. كان وجهه فى حالتى سيولة وعدم تماسك شديدين، وعلى قدر موقعه من كل مرآة على حدة كان وجهه يعبر عن الاتجاه الفنى الذى تمثله الصورة على تلك المرآة. وبقدر سريع للغاية من التتابع، كانت تتمثل فى وجهه سمات ثلاث مدارس فى الفن التشكيلى مختلفة، بل ويناقض كل منها الآخر إلى أبعد الحدود.

سرعات

أعتقد على أية حال أن العالم الذى نحيا فيه ليس حقيقيًا ، وليس أصليًا كذلك.

أعتقد أننا ، وفى هذا الوقت بالذات، لا مفر أمامنا من أن نأخذ بعين الجدية تلك المعتقدات القديمة والأكثر تقليدية المتجذرة فى وجداننا بشكل عميق (*) .

(*) من أمثلة تلك المعتقدات ذلك المعتقد الشائع للغاية والذى نهمله عن عمد، القائل بأن العالم الحقيقى، الأصلى، قد انتهى منذ فترات طويلة - فترات لا تحصى وفقًا للوحدات الزمنية المعروفة لنا بالتأكيد - وأن شخصًا ما مزوداً بقدرات خارقة كان يراقب ما يدور فى هذا العالم عن كثب، وأنه لدى نهايته اكتشف أنه لم يستطع مراقبة بعض التفاصيل بشكل دقيق. ولذلك، وبالاستعانة بقدراته الخارقة، فقد جعل الشخص المزود بقدرات خارقة العالم يعاد عرضه أمامه بصورة أبطأ. ولدى انتهاء هذا العرض البطئ - فى تلك القصة التى تعرفونها حق المعرفة والتى أسردها هنا من قبيل ملئ سطور الهامش ليس أكثر - اكتشف أن ثمة مفاهيم عامة وأفكاراً تجريدية لم يلتفت إليها فى العرضين السابقين مما حدا به إلى إجراء عرض ثالث للعالم يمتاز بسرعة أكبر من العرض الأول. وفى نهاية العروض الثلاثة كانت حالة من النشوة الشديدة قد تملكت ذلك الشخص المراقب مما أنتج فى النهاية مئات العروض للعالم لا غرض منها إلا إشباع نشوته، عروض تتراوح بين عرض سريع وعرض سريع جداً وعرض بطئ وعرض بطئ جداً وعرض متسارع وعرض متباطئ

وعـرض متسـارع التسـارع وعـرض متباطئ التباطؤ وعـرض متوسط السـرعة وعـرض أكثر توسطًا وهكذا. تذكر الرواية القديمة أن ما تواجد فى النهاية كان مائة ألف عرض مختلفى السرعات.

تخبرنا الرواية كما تعرفون أن ذلك الشخص المراقب ذا القدرات الخارقة لم يكن مكتمل المهارة مما تسبب فى خطأ مربك إلى حد كبير. لقد اختلطت كل تلك العروض - المحفوظة على شرائط تشبه شرائط الفيديو - ببعضها البعض اختلاطًا كان من نتيجته وجود عرض أخير يجمعها كلها معًا فيما بينها. ذلك العرض كان هو العالم الذى نعيش فيه. تسبب ذلك الاختلاط فى وجود أشياء معينة فى عالمنا لم يكن لها ثمة وجود من فى أى من العروض السابقة. وذلك مثل الشعور بالملل، والذى هو كما نعرفه عبارة عن شعور شخص ما يتسم بحيوية بالغة ببطء العالم من حوله، يمكننا تفسير شعور كهذا على أن شخصًا قد اقتطع من عرض ذى سرعة عالية واختلط بعرض آخر ذى سرعة متوسطة أو منخفضة. وعلى ذلك يمكننا تخمين أن أيًا من عروض العالم السابقة لم يكن يحتو على الشعور بالملل أو على العكس، على الشعور بتسارع إيقاع الزمن.

كذلك نستطيع تفسير تفاوتات السرعة فى عالمنا بواسطة هذا التفسير، فأى سباق سرعة أو مطاردة بين اثنين ينتهيان بتفوق سرعة طرف على طرف آخر يمكن تفسيره بناء على اختلاط عنصرين، كل عنصر ينتمى إلى عرض يتميز بسرعة مختلفة عن الآخر، بعضهما ببعض.

بعد ذلك من الممكن أن نعمم التخمين الذى وصلنا إليه للتو ونقول بأن أيًا من العوالم السابقة لم يكن يحتوى مطلقًا على الإحساس بالتفاوت بين السرعات، وكذلك إذا رأينا فى شوارعنا مطاردة بين شرطى ومجرم بالدراجات البخارية يصل فى نهايتها الشرطى إلى المجرم

. . . .

ويقبض عليه فعلينا أن نفترض أن المشهد كان يدور فى أى عالم من العوالم السابقة على النحو التالى : يطارد الشرطى المجرم بلا نهاية، وذلك لأن سرعتيهما متساويتان تمامًا، وتلك السرعة التى يقود بها كل دراجته البخارية لا تزيد أو تنقص مطلقًا، وعلينا أن نثق أنها كذلك هى نفس السرعة التى يمشى بها الناس فى الشوارع، بل وأكثر من ذلك هى نفس السرعة التى يرقصون ويأكلون ويتحدثون بها.

محاورة فى الترجمة

بدأت محاولات ترجمة هذه القصة "محاورات فى الترجمة" منذ سنوات عديدة. لم تنته إلا منذ وقت قصير.

فى البداية كان رفض المشرف على الصفحة الأدبية لترجمة القصة. قال للمترجم الشاب الذى يتقن العربية تمامًا إن تلك العملية شاقة ولم يجرؤ عليها أحد. قال المترجم الشاب بل قل لم يجرؤ على التفكير فيها أحد. ألم يكن الأمر قد تحول إلى ما هو بمثابة تابو فى عقول السابقين ولفرط صعوبته لم يجرؤ على التفكير فيه أحد وظل هو منغلقًا على أسراره. استخف المشرف على الصفحة الأدبية بكلام الشاب وعد له أسماء كل من أشاروا إلى الفكرة وتمنوا لو ينفذها واحد من الأجيال اللاحقة. قال إن العرب بمجرد انفتاحهم على اللغات الأخرى وعلى علم الترجمة بوجه عام أشاروا إلى ضرورة ترجمة هذه القصة.

كانت المحاولة شاقة بالفعل. وكان اعتراض المشرف على الصفحة الأدبية كما يلى : ليس هناك من أصل موثوق به لتلك القصة، تلك القصة التى تعتزم أنت برعونتك وبحماسك التافه أن تترجمها. أنت تعلم جيداً أنه ليس فقط الأصل الموثوق به هو ما يعوزنا وإنما أيضًا،

ويا لحسرتنا ويا لخيبتنا ويا لتعس حظنا، الأصل نفسه أيًا كان. تعلم يا بيه أن القصة نفسها لم تؤلف من قبل فى أية لغة من لغات العالم ولم يحدثنا أحد عن حبكتها ولا عن خطوطها العريضة أو غير العريضة حتى بل - وهو ما أزعمه وليس فى ظنى أن من يخالفنى - لم يفكر أحد فى كتابتها بالأساس. قال المترجم إن أى شىء فى بدايته لا يكون على الوجه الأكمل بالضرورة وإنما تتوالى بعد ذلك المحاولات الأكثر تنقيحًا والأكثر صوابًا والأكثر اقترابًا من الأصل. صرخ المشرف على الصفحة الأدبية وقال أصل إيه بقي ما قلنا الزفت مالهاش أصل. ضحك المترجم الشاب بلباقة كما يليق بشاب مهذب وقال إنما عنيت بالأصل هنا الصواب وعلى ذلك فيمكننا ترجمة جملتى كما يلى "تتوالى بعد ذلك المحاولات الأكثر تنقيحًا والأكثر صوابًا والأكثر اقترابًا من الصواب" وحتى لا يتجاوز صوابان فى عبارة ويتهمنا قراؤنا ونقادنا ولاحقونا بالفقر اللغوى أقول "تتوالى بعد ذلك المحاولات الأكثر تنقيحًا والأكثر صحة والأكثر اقترابًا من الصواب" .

على العموم فقد وافق المشرف على الصفحة الأدبية فى نهاية الأمر وظهرت القصة. وهو ما تعرفونه حق المعرفة نظراً لأن القصة المراد ترجمتها هى القصة التى تقرءونها الآن، فى ترجمتها العربية، والتى هى غير دقيقة ومليئة بالأخطاء ولا ينصح أحد بقراءتها وإن كان يشفع لها أنها أولى المحاولات لترجمة القصة. توالت بعد ذلك الترجمات بجميع اللغات فى فترة وجيزة للغاية وكانت ثمة دراسات شيقة حول الترجمات

وتم الإقرار أن الترجمات التى كتبت باللغات الأوروبية، وبالفرع اللاتينى منها بالتحديد مثل الفرنسية والأسبانية، كانت هى الترجمات الأكثر مرجعية والموثوق بها بشكل أكبر. وفى يوم رهيب، كانت الأمطار تهطل فيه بعنفوانها الأكمل وكانت الريح تطير ستائر نوافذ البيت العتيق وكانت أصوات الرعد تصم الآذان وكأن شبح الموت كذلك يجول فى حجرات البيت، هذفه كان معروفًا، كان مريضًا مسجيًا على الفراش محاطًا بألحفة بيض وهالة من النبالة تحيط برأسه، هذا المريض معروف لدينا باسم المشرق على الصفحة الأدبية. فى هذا اليوم، وقبل أن يسلم صاحبنا الروح تمامًا، نظر إلى من حوله بكثير من التسامح فى تلك اللحظات التى كانت أكثر مصيرية فى حياة الجميع والتى عبرت عنها ملامحه بشكل مثالى، وألقى نبوءته "فربما يأتى يوم، ينهض فيه فارس يتحدث إحدى لغات العالم، ويقرر أن يضع أصلاً للقصة، ومرادى يكتبها بلغتها الأصلية، تلك القصة التى قررنا ترجمتها سويًا أنا وتلميذى العزيز، وعندئذ، قدر ماذا يمكن أن يحدث، ألن نعرف جميعنا بالفعل فى وقت كهذا أى الترجمات كانت أكثر شفافية وأيها كان شفافًا بدرجات أقل".

أكمام

أنا مهندس معماري. أعمل إلى جانب هذا أحيانًا في كتابة تفسير للعهد الجديد. وبالرغم من أنه كثيراً ما تعجزني بعض الجمل فيه (مثل ما ورد في أعمال الرسل مثلاً عن يهوذا الإسخريوطي أنه قد سقط على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها) إلا أنني لا أنقطع أبداً عن محاولات التفسير.

عدت أول أمس من العمل منهكًا وألقيت بالچاكت على الفراش بإهمال. بإهمال مما جعل البطانة الداخلية لأكمام الچاكت تصبح في الخارج بينما يصبح الجلد الخارجي للأكمام والأزرار في الداخل. تأملت الچاكت واستخلصت ما في الحادثة من عبرة. لمع في ذهني فجأة تفسير جملة أعمال الرسل العنيدة، وفي أول ورقة كانت أمامي كتبت هذه الجملة "لقد سقط يهوذا الإسخريوطي وانسكبت أحشاؤه خارج جسده فعلاً، غير أن ثمة شيء ما آخر هام تنبغي الإشارة إليه. لقد انسكب كذلك قلبه وكليتاه وكبده ودمه خارج جسده، وفي المقابل فإن أنفه وعينيه وشعره وجلده وأعضاءه الجنسية، كل ذلك قد أصبح في الداخل، في داخل جسده بعد أن أصبح مفرغًا تمامًا". بعد ذلك استطعت إكمال تفسير باقي الأعمال بمنتهى السهولة.

فى الصباح كنت قد كلفت بتصميم حى فى مدينة سكنية جديدة ستبنى للشباب. وفى اجتماع مع وزير الإسكان قال إن كل حى سيتميز بتصميم خاص "لا مانع عندى من أن تبنى كل البيوت فى أى حى على نفس النظام، ما يهمنى هو التجديد فى طراز البيوت". فى نهاية الاجتماع قلت إن عندى تصميم جاهز ومبتكر لبيوت الحى الذى كلفت به".

ما أقصده هو عمارة تقليدية إلى حد كبير، غير أنه سيكون بها بعض التعديلات .. نحن نحرص دائمًا على وضع الشرفة فى خارج الشقة بينما سائر الحجرات فى الداخل. بالنسبة لى ليس ثمة ما يمنع من تصميم العكس. أى، يظل الصالون والحمام والمطبخ وغرف النوم على الشارع مباشرة بينما تكون الشرفة هى التى فى عمق الشقة. وليس هذا فقط، أقترح كذلك أن يكون السلم خارج العمارة، قد يكون من المستحسن أن يحيطها من كافة جوانبها بحيث يغطى على الرصيف، الرصيف الذى سيكون مكانه جاهزاً الآن داخل العمارة. وليس الرصيف فقط، بل كذلك المحلات المقامة عليه سيكون مكانها الطبيعى هو صدفة السلم داخل العمارة. أما مكان السلم نفسه فأقترح أن يقوم سكان العمارة بركن سياراتهم فيه. طبعًا بدلاً من المكان المعد لها أساسًا أمام الرصيف. لتقريب الصورة عليكم فتتخيل سويًا يداً عملاقة امتدت من السماء واخترقت العمارة من فوق محطمة الأسقف والأسطح ثم قامت بقلب العمارة، بالضبط كما تقلب كم الچاكت بحيث تصير البطانة الداخلية فى الخارج بينما يصبح الجلد الخارجى والأزرار فى الداخل. وهكذا، أعتقد أنه باستثناء ذلك لن تكون هناك تجديدات كبيرة فى شكل العمارة العام.

اعتذار

دنست اسم المدينة المقدس.

نعم واستحققت الموت .. قالوا لى إن اعتذرت فأذرعنا مفتوحة لك وقدرت أنى وقعت فى قبضة حفنة من البلهاء .. قالوا لى فقط ابحث عنه واعتذر له فهو الوحيد الذى يستطيع العفو عنك.

حلمت به ورأيته ملكًا يجلس على عرش المدينة الباهى تجوس عيونه فى كل الأنحاء .. أيضًا رأيت كل أبناء المدينة يعلنون له الخضوع ويقولون له أنت يا مولانا تعرف كل المدينة.

بدأت رحلة بحث طويلة، فى البداية قلت لهم إنهم يتسلون بى لا أكثر ولا وجود أساسًا له .. بعدها قلت إن ثمة حكمة قد تكون موجودة فى الأمر .

وفى اليوم الثانى كان حكيمًا كالدهر يجلس فى وسط المدينة ويقول للقادمين تعالوا عندى لأنه لا شىء مما هنا رأيتموه من قبل .. عيناه كانتا غائرتين بشدة وشعره أبيض ولا يكاد يسير إلا منحنيًا بزاوية ٩٠ وشبابه كان لا يقاوم.

بعدها لاقيتهم .. قلت لهم يا سادة أنتم تعرفون أنه لا وجود له وبرغم ذلك تتلذذون بتعذيبى . قالوا لى ها أنت قد فرض عليك اعتذار جديد ورحلة بحث جديدة .

بعدها خطرت لى فكرة . قلت أن المدينة نفسها ليست جديدة وأنه لابد أن يكون قد قام بتأسيسها أو على الأقل شهد مراحله .. رأيته فى اليوم الثالث فى الحلم وكان عاملا ينقل أحجار مدينة جديدة ويرسم خرائطها ويركب مكيفات بيوتها .. قال إنها فرصة العمر لأن المدينة تبعد عن البحر كثيراً وهذا يجعل أسعار ڤللها رخيصة، غير أنه بعد مائة ألف سنة ستطل على البحر وعندئذ يمكننى أن أبيع الڤيلا بسعر خيالى .

فى اليوم الرابع قال لى أن كل أساطير المدينة محفورة فى دمه. قال لى أيضًا انظر إلى هؤلاء الناس الذين يمتزج عرقهم ودماؤهم بتراب المدينة .. أنا كل هذا وابن كل هذا واسمى هو ذاكرة المدينة.

فى الصباح فتشت كل المدينة. قلت لهم إننى لن أنتهى إلا إذا رأيته .. قلت لواحد منهم نعم لم تهزئوا بى ولكنه هو الذى، سريًا كطيف لا وجود له، لا يقاوم شهوة إذلالى.

نعم .. لا أراك وهذا يرضى غرورك ولكننى لا أبالى .. أنت مجرد فلاح لا يعرف إلا الإمساك بالفأس وأسكرته مرة كلمات أستاذ جامعة يسارى .. بالمناسبة .. كان هذا هو حلمى الخامس.

سألت نفسى بعد ذلك لماذا لم أره تاجر عطور .. تعجبت لأن المدينة كانت عطرية فى كل أوقاتها .. وضعت الخطوط العريضة لحلمى

السادس فى مفكرتى العطرية كذلك .. عندما نمت كان جلفًا دميم الوجه حدثنى عن رغبته فى إنشاء حى للأوغاد فى المدينة .. حدثته عن العطور فنظر لى ببلاهة ثم شخر .

تذكرت رسالة نلت عنها درجة الماچستير منذ سبع سنوات .. انتهيت فيها إلى أن أبناء المدينة كلهم ذوو ملامح واحدة وأن هذا لدرجة أنه لا توجد فروق بين أى شخصين منهم .. لم أتذكر ما السبب الذى ادعيته وقتها لهذا غير أنه قد بدا أمامى واضحًا الآن .. تعرفون بالطبع .. كان فى المساء تاجر عطور ذا ملامح مكثفة للغاية من تلك المدينة.

وماذا بعد .. لم أنته إلى شئ محدد. فقط خطرت لى منذ يومين هذه الفكرة الشيطانية .. قلت أننى إن أحرقت المدينة فما الذى سيحدث .. إما أنه سيحترق معها وعندئذ أستريح منهما معًا أو أنه سيظهر وعندئذ أتمكن من الاعتذار إليه .. درست كل أزقة المدينة وأحيائها وقضيت يومًا كاملاً أحدد الموضع الذى سأبدأ منه العملية .. بالأمس فقط بدأت فى التنفيذ ..

أطلقتك

أطلقتك نفسًا سائرة فى المدن والقرى والغابات والصحارى والسماوات العلى.

خبأتك فى دارى لسنوات عديدة وغطيتك بستار سميك يحجب عنك الماء والنار ولغات البشر، وبلغتى أنا كنت أحدثك ، علمتك الله والخير والشر والإنسان والخوف والمرأة والعجز والشعر، غنيت لك أغانى السادة والمتسولين، قرأت عليك كلمات لقمان وحمورابى ويحيى الطاهر عبد الله، وعندما لمحت بريق الخوف فى عينيك لم أهون عليك المسألة لأن الخوف كان قد تسلل إلى أنا أيضًا.

كنت جميلاً جداً وكنت أخاف على نفسى من جمالك، وعليه من نفسى، أن تؤذيه عيناى، وكانت الأيام قد عودتنى ألا أثبتهما عليك، وفى الليالى البعيدة كنت أستحضر جمالك وتسيل من قلبى أنهار الشعر والأنغام، وتدريجيًا تعودت ألا أنظر إليك ولا أخاطبك إلا فى الظلمة، وتدريجيًا علمت أنى قد فقدت النطق فى وجودك وأن كل ما كنت أريد قوله أصبح يصل إليك بلا صوت.

أطلقت نفسًا سائرة فى المدن والقرى والغابات والصحارى والسماوات العلى.

حـرصت على أن أدهنك بالزيت كل يوم وأن أقـرأ أثناء ذلك كل التعاويذ السحرية التى تثبت فعالية الشراب المقدس وكنت تزداد تلألأ كل يوم. لم أرك ولكننى تيـقنت من ذلك، وكـان صـوتك يزداد عـذوبة وجلدك يتشرب باللون الوردى. وكنا نحسب سويًا لحظة الانطلاق حتى إذا ما جاءت فإنى لمحت فى عينيك نظرة الخوف واللهفة وكان الشارع يضج بأصوات الباعة.

هل تذكر :

(أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء) . ويستجوبونه : لماذا تغنى .. يرد عليهم : لأنى أغنى .

أجيال ورا أجيال .. حاتعيش على ..

هل تذكر فتاة من الزمن البعيد كان اسمها فيروز وكانت تغنى وكنت تنتفض ..

أطلقت نفسًا سائرة فى ..

بعد ذلك الشارع توجد شوارع أخرى، وتوجد أحياء أخرى ويوجد بشر بلا عدد، ولن يحتمل كثير منهم رؤيتك وسيتساقطون كالجراد، وسيحتمل آخرون وسيقذفونك بكرات الوحل، وكل ما كان يكسرك قبل ذلك سيزيدك بهاء الآن، وسينبض رداؤك الأبيض بنور جديد كلما تعرضت لعبث السوقة وللعنات الكهنة .. والآن ..

عين الله مسلطة عليك

أطلقتك نفسًا

جدران

- ١ -

أعشق الكتابة على الجدران .

عندما ألقونى فى تلك الزنزانة نظرت حولى ولم تكن إلا الجدران، ابتسمت لى لكننى فكرت فى الهروب، كنت مراهقًا يواجه ملكة الجن والأنوثة، وكـالمراهق الذى يواجـه ملكة الجن والأنوثة تقـدمت على استحياء، مددت يدى وزرعت فوق كل قمة أصل إليها راية .. وحرفًا.

كيف :

أمسك بقطعة فخار مكسورة وأدق بها على الحائط، تصدر صوتًا فأعلم أنى سائر فى الطريق الصحيح، أجرب الخدش على الحائط، خطًا أو خطين حتى يطمئن قلبى، وأبدأ العمل الجدى، على سبيل المثال .. شرطة أفقية وتتعامد عليها شرطة رأسية مع الحرص على إطالة الشرطة الرأسية ورسم دائرة فوق ذلك كله. هكذا تتكون "نا" وإلى يسارها شرطة رأسية متعامدة على أخرى أفقية، ومتصلتان بشرطتين أكبر، رأسية متعامدة على أفقية كذلك، ورسم الهمزة فوق الشرطتين الأوليين، هكذا تتكون "ئل" وهكذا أيضًا يكون اسمى قد تكون، مع خلفية من الصرير الناتج عن الخدش والمنخفض الصوت لأقصى درجة .. هل من اللياقة أن

يسمع أحد ما يدور بيننا ؟ أليست تلك أسراراً لاثنين يسترهما الليل والقوادون من الحراس .

- ٢ -

تكونت عندى أشكال كثيرة، ولم ينقطع تتابعها أبداً، وكنت أقاوم الشهوة أحيانًا بصعوبة شديدة حتى أنام، وتبقى كل الرسوم ماثلة فى ذهنى أثناء النوم، وأربط بينها وبين كل مفردات حياتى "هل كان كل ما مر بى إلا رسومًا على جدران". عندما أستيقظ أعاود الرسم.

ماذا :

صورتى وميرنا (رسمت نفسى فى الصورة بدون النظارة).

قصيدة للأعشى حفظتها منذ أيام الدراسة.

مقاطع من أغنية لمحمد منير.

صورة الشمس.

حروف متقطعة.

بياناتى كاملة (الاسم والمؤهل والعنوان ورقم التليفون والبطاقة).

قصيدة لم تكتمل بعد.

جزء من حوار مسرحى.

أشياء أخرى كثيرة.

- ٣ -

وينجرح ذراعى .. وأرى الدم يسيل ولا أجزع .. وبسرعة أتناول قطعة الفخار وأغمسها فى الدم.. وأقترب من الجدار .. أكتب وأكتب ولا أنتهى .

- ٤ -

خرجت من الزنزانة .. وانكشفت كلى أخيراً أمام المدينة - الخاوية خواء جدرانها .. ولم أنتظر كثيراً .. مازالت تلك الجدران لم تمتلئ بعد .. ومازال المدينة لم تتشكل بعد ..

الفهرس

الكاتب

ولد عام ١٩٧٨

تخرج من كلية الآداب جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠

فاز بالمركز الثانى فى مسابقة نادى القصة للرواية عام١٩٩٧ عن رواية "أوراق مسيرة إفريقية" .

فاز بالمركز الثانى فى مسابقة أخبار الأدب للقصة القصيرة عام ١٩٩٨ عن قصة "دمشق" .

يعمل مترجمًا من العبرية وله عدة مقالات مترجمة فى "أخبار الأدب" وعدة قصص منشورة فى "أخبار الأدب" و "أدب ونقد" .

صدر من الكتاب الأول

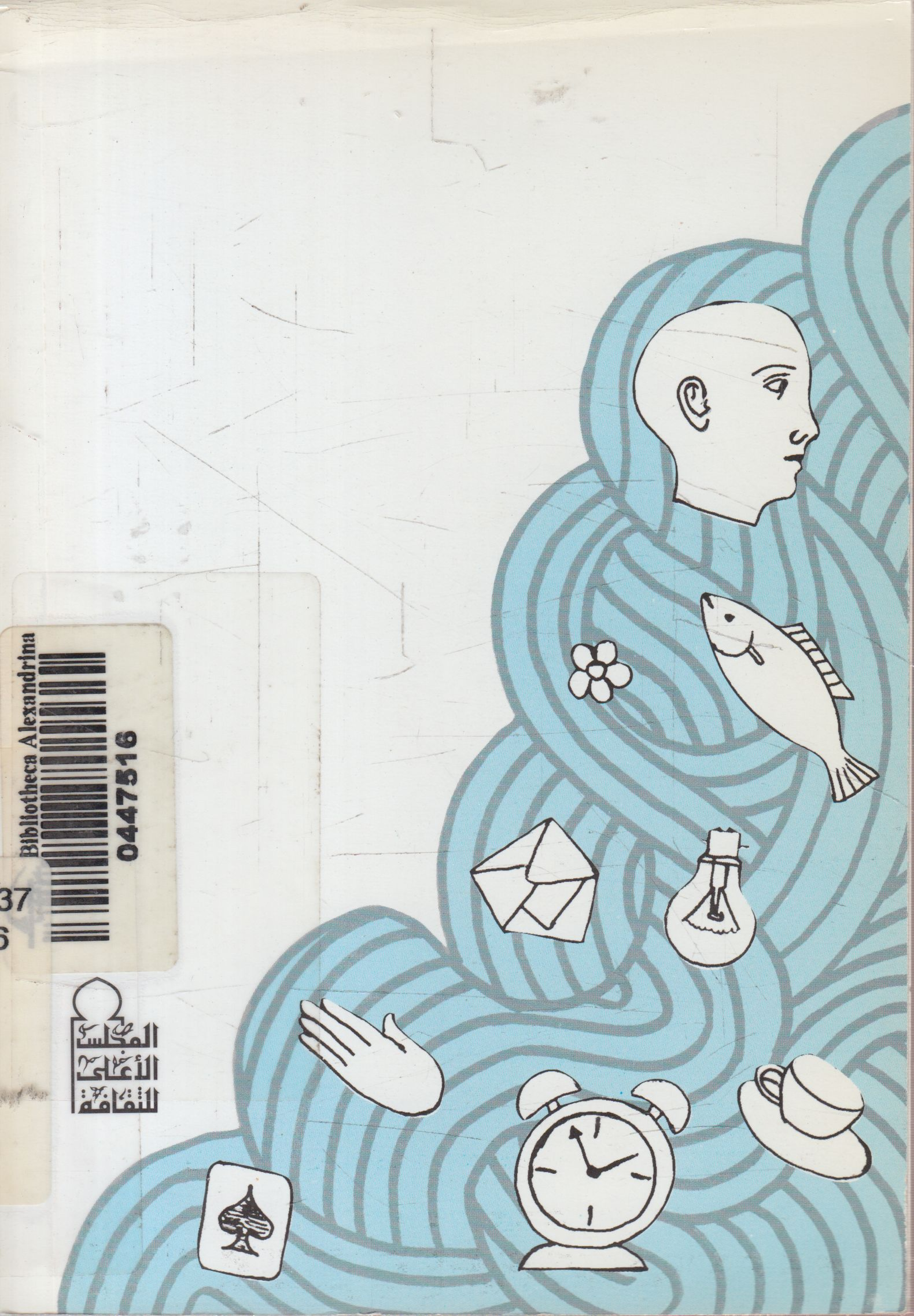
العنوان	النوع	المؤلف
١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة في تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - لكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيله
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	دراسة	مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى
١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر
٢٢ - شروخ الوقت	شعر	ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف	قصص	عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - بائع الأقنعة	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خالد حمدان
٢٧ - وشيش البحر	رواية	أمانى خليل
٢٨ - ناصية سليمان	قصص	مجدى حسنين
٢٩ - أغنية الولد الفوضوى	شعر	محمود المغربى
٣٠ - سؤال فى الوقت الضائع	قصص	مدحت يوسف

٣١ - كرحم غابة   شعر   خالد أبو بكر
٣٢ - الآخر   مسرحية   ياسر علام
٣٣ - جمر الأصابع   شعر   أشرف يونس
٣٤ - سقوط ثمره وحيدة   قصص   حسن صبرى
٣٥ - أمسيات عائلية   شعر   سعيد أبو طالب
٣٦ - ملامح وأحوال   نقد   ناصر عراق
٣٧ - كتابة الصورة   نقد   محمد مختار
٣٨ - نتاج الخوف   مسرحية   ناصر العزبى
٣٩- عناصر الإضحاك فى مسرح بديع خيرى   نقد   محمد زعيمة
٤٠- أولى أول   حكايات   محمد ناصر
٤١- وهج الكتابة   نقد   حسان بورقنية
٤٢- البنت مصرية   قصص   مصطفى الشافعى
٤٣- قبل اكتمال القرن   رواية   ذكرى نادر
٤٤- تجرى بسرعة فائقة   شعر   سحر سامى
٤٥ - تفكيك الرواية   نقد   فتحى أبو رفيعة
٤٦ - نفس طويل   قصص   راندا طه
٤٧ - الميتامورفوسيس فى المسرح الحديث   نقد   مروة مهدى
٤٨ - فى الستة أيام زيادة   شعر   جمال فتحى
٤٩ - ماتحاولش   مسرحية   مصطفى سعد
٥٠ - الفن الفطرى فى مصر   نقد   ضحى أحمد
٥١ - كائن خرافي غايته الثرثرة   شعر   نجاة على
٥٢ - لون هارب من قوس قزح   رواية   منى الشيمى
٥٣ - الشرك   قصص   ليلى الرملى
٥٤ - رغبات   قصص   فارس سعد
٥٥ - لن تدرك سرك   رواية   أحمد عادل القضابى
٥٦ - حاجات تانية   شعر   محمد عبد الحميد دغيدى
٥٧ - خازنة الماء   شعر   فتحي عبد السميع
٥٨ - قص ولصق   قصص   مجدى عبد الهادى
٥٩ - عيون سمارة   أوبريت   فرغلى مهران
٦٠ - السير نحو نقطة مفترضة   شعر   محمد أحمد العشيرى
٦١ - وخز كسان   قصص   أحمد كمال زكى
٦٢ - أثر الأعمال الأدبية فى الملتقى   نقد   فاطمة فوزى

٦٣ - الروائيون المصريون الجدد	نقد	أحمد الشريف
٦٤ - مذكرات دوناكيشوته	قصص	أمينة طلعت
٦٥ - أنساق اللغة المسرحية	نقد	حاتم حافظ
٦٦-تغييرات فنية	قصص	نائل الطوخى
٦٧ - محاورات الضوء والظل	نقد	عبد الغنى السيد
٦٨ - النقد المعاصر للفكر السياسى	نقد	أشرف منصور
٦٩ - لونه أزرق بطريقة محزنه	قصص	محمد صلاح العزب
٧٠ - أغنية للمساء الحزين	قصص	أيمن الخراط

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٨٥٦٧


المجلس
الأعلى
للثقافة